موسوعة القيم ومكارم الأخلاق العربية والإسلامية

(١٧)

الحوار

الباحث الرئيسي ورئيس الفريق العلمي
أ.د. مرزوق بن صنيتان بن تنباك

www.mtenback.com
موقع المكتبة لمرزوق بن تنباك

دار رواح للنشر والتوزيع

ⓒ مرزوق بن صنيتان بن تنباك ، ١٤٢١ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

موسوعة القيم ومكارم الأخلاق العربية والإسلامية/مرزوق بن صنيتان بن تنباك ... [أخ]. الرياض.

٥٢ ج؛ ١٧×٢٤ سم

ردمك : ٤-١٨٥-٣٨-٩٩٦٠ (مجموعة)

٨-٢٠٢-٣٨-٩٩٦٠ (ج ١٧)

١- الأدب العربي - موسوعات أ- ابن تنباك ، مرزوق بن صنيتان (م . مشارك)

ديوي ٨١٠,٣ ٢١/٢٠٧٨

رقم الإيداع : ٢١/٢٠٧٨

ردمك : ٤-١٨٥-٣٨-٩٩٦٠ (مجموعة)

٨-٢٠٢-٣٨-٩٩٦٠ (ج ١٧)

موقع الشيخ مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
توطئة	٥
الجوار لغةً	٧
الجوار اصطلاحًا	٧
الجوار في القرآن الكريم	٨
الجوار في السنة	٩
جوار الحماية	١٠
أسباب الجوار ودواعيه	١١
صفات المجير	١٩
حدود الجوار	٤٤
مظاهر الجوار	٤٦
طريقة عقد الجوار	٥٣
إكرام الجار	٧٢
الجوار المكاني: جوار المسكن	٨٩
الفهارس	٩٥

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

فَإِذَا رُزِقْتَ خَلِيقَةً مَحْمُودَةً فَقَدِ اصْطَفَاكَ مُقَسِّمُ الأَرْزَاقِ

فَالنَّاسُ هَذَا حَظُّهُ مَالٌ وَذَا عِلْمٌ وَذَاكَ مَكَارِمُ الأَخْلَاقِ

حَافِظ إِبْرَاهِيم

www.mtenback.com

توطئة:

من شيم العرب الإجارة وحسن الجوار وهي من أخلاقهم في الجاهلية والإسلام، ومفخرة لهم تميزهم عن الشعوب الأخرى التي لا تعرف هذا الحق بالمفهوم العربي المحدد. فقد أدرك العرب أن المرء ماهو إلا جار ومجاور جار، ولا أحد يعيش فذًا فريدًا وحيدًا ولو ضرب خباءه وسط الفيافي والقفار.

وقد يكون وراء اعتناء العرب بجوار الحماية طبيعة أرضهم وحياتهم الحافلة بالأخطار والمفاجآت. لقد عدّوه من القيم التي يعضّون عليها بالنواجذ، وزخرت كتب المأثور العربي بالقصص والأخبار والأشعار التي افتخروا بها بالجوار حتى قدموه على النفس والمال والولد.

ومع أن الإسلام جعل تبعية الفرد للدولة، التي تحميه قوانينها من كل معتد، فإنهم تمسكوا بجوار الحماية، ورعوه حق رعايته. فقد استجار رسول الله ﷺ، وأجار، واحترم العرب الجوار في صدر الإسلام احترامهم له في جاهليتهم.

لكنه بعد ذلك أخذ يضعف شيئًا فشيئًا في المراكز الحضرية. أما بين القبائل العربية في البوادي، فظلّ مرعيًا حتى العصر الحديث، فما برحنا نسمع ونقرأ أخبارًا لا يكاد يصدقها العقل، عن الذب عن الجار، وصون حقوقه.

أما الجوار المكاني، فإلى جانب اهتمام العرب في الجاهلية به، فإن الاهتمام به في الإسلام بلغ، أيضًا، شأوًا بعيدًا. فالجار أخ وصديق يعينك وتعينه، وينصرك وتنصره، ويقرضك وتقرضه، ويهدي إليك وتهدي إليه، وتحسن إليه إن مسته حاجة، وتعوده إذا مرض، وتواسيه إن نابته نائبة، ولا تسد على بيته منافذ الشمس والهواء إلا بعد أن تستأذنه وتسترضيه، وعليك أن تأخذ أهلك وولدك بهذا الأدب العربي الإسلامي، ولا تدع أحدًا منهم يتطاول على جاره.

www.mtenback.com

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

الجوار لغة:

جاء في حد الجار أنه: الذي يجاورك[1]. والجوار على أنواع: فهو الذي يجاور بيتك بيته، والجار الشريك في العقار، والجار الحليف والناصر، والجار الشريك في التجارة، والجارة امرأة الرجل وهو جارها[2]. وفي أساس البلاغة[3] اللهُ جَارُكَ: أي مُجيرُك.

والجار هو الذي يجير إنسانًا أو غيره من أن يظلمه ظالم، أي أن يعطي الرجل ذمة فيكون بها جارك، وبذلك فإن عليك إجارته من أن يظلم[4]. والجار والمجير والمعيذ واحد[5].

الجوار اصطلاحًا:

استقرّ عرف الناس اليومَ، بعد تعدد وجوه دلالة الجوار في القديم، على أنّ الجوار يُقْصَد به ما تفرضه ظروف السكنى المتقاربة في الحيّ الواحد والبناء الذي يضم عدة مساكن. فيكون ذلك مقدمة طبيعية لنشوء علاقات اجتماعية متبادلة بين هؤلاء السكان، وأوجبت أعراف المجتمعات الإنسانية، فضلاً عن الشرائع السماوية؛ حقوقًا لهؤلاء الأشخاص بعضهم على بعض، وواجباتٍ، تكفل لهذه المجموعة البشرية أن تبقى متعاضدة متكاتفة متعاونة.

---

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي: لسان العرب، أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة يوسف خياط ونديم مرعشلي، بيروت، دار لسان العرب (١٩٧٠م) ج١، ص٥٣١ (جور).

(2) الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد: تهذيب اللغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مراجعة علي محمد البجاوي، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة (١٩٦٤-١٩٦٧م)، ج١١، ص١٧٥؛ ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص٥٣٠، (جور).

(3) الزمخشري، جار الله محمود بن عمر: أساس البلاغة، مركز تحقيق التراث، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، (١٩٨٥م)، ج١، ص١٤٠.

(4) ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص٥٣١.

(5) جواد، علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت، دار العلم للملايين، بغداد، مكتبة النهضة (د.ت) ج٤، ص٣٦١.

www.mtenback.com

الجوار في القرآن الكريم:

ورد الجوار في القرآن الكريم بمعنيين، أحدهما يعني العلاقة المكانية، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ﴾[٦]. وبمعنى العهد والحماية في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٧]، وقوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٨]. وقال: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٩].

---

[٦] سورة النساء: ٣٦ والصاحب بالجنب هو الذي يكون في جوارك في عمل أو سفر أو طريق وغيره. أبو زهرة، محمد: تفسير القرآن الكريم، مجلة لواء الإسلام، العدد ٩ (جمادى الأول ١٣٨٠هـ/أكتوبر ١٩٦٠م)، ص٥٣٣-٥٣٦.

[٧] سورة المؤمنون: ٨٨؛ مختصر تفسير الطبري أو جامع البيان عن تأويل القرآن، بيروت، دار القرآن الكريم، ط١، (١٤٠٣هـ) ج٢، ص٨٧؛ راجح، محمد كريم: مختصر تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)، بيروت، دار المعرفة، ط٦، (١٤١٦هـ)، ج٢، ص١١٦-١١٧.

[٨] سورة الملك، آية ٢٨، انظر تفسير الآية في الصابوني: مختصر تفسير الطبري، ج٢، ص٤٧٤، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل: تفسير القرآن العظيم، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية (د.ت) ج٤، ص٣٩٩-٤٠٠؛ راجح: مختصر تفسير ابن كثير، ج٢، ص٦٥٧.

[٩] سورة التوبة: ٦، وانظر تفسير الآية في الصابوني: مختصر تفسير الطبراني، ج١، ص٣١٦؛ راجع: مختصر تفسير ابن كثير، ج١، ص٤٦٠؛ حسين، محمد الخضر: سماحة الإسلام في التعامل مع غير المسلمين، إعداد وتقديم عبد الفتاح حسين الزيات، مجلة الأزهر، السنة الخامسة والستون، ج٤، ص٥٤٨-٥٤٩.

www.mtenback.com

الجوار في السنة:

أكد رسول الله ﷺ حقوق الجار، وأمر باحترامها، وعظّم الوفاء بها، وألح على الوفاء بجار المنزل، كما بدا مما جاء في الصحيفة التي أصدرها إثر هجرته إلى المدينة المنورة، أوضح فيها اهتمامه بجوار الحماية الذي كان سائدًا في الجاهلية، ولكنه نظمه، ووضع له حدودًا، كما وضح حدود كل فرد وجماعة في الدولة الإسلامية الناشئة، فالرسول ﷺ صاحب السلطة العليا وهو يجير ولا يجار عليه أحد[١٠]. والجار كالنفس غير مضارّ ولا آثم[١١]، ولا تجار حرمة بغير إذن أهلها.

وعندما وضعت نظم الدولة الإسلامية، أصبحت حماية الفرد والجماعة من مسلمين ومعاهدين حقًا وواجبًا على الدولة فلا تسمح بأن يمارس أحد سلطته الخاصة مع سلطتها. وعلى الدولة وحدها توفير الأمن للناس كافة دون تمييز[١٢].

ومع قيام الدولة الإسلامية بهذا الواجب في حماية الأفراد والجماعات، فقد ظل جوار الحماية ممارسًا، وكثيرًا ما لجأ الملاحقون والمضطهدون إلى أشخاص ذوي مكانه لإجارتهم، أو استجاروا بقبائلهم أو غيرها، لا سيما أثناء الفتن والقلاقل.

ويبدو مما جاء في اللغة والقرآن والسنة من معاني الجوار أنه على نوعين وهما جوار الحماية، والجوار المكاني (جوار الإقامة).

---

[١٠] ابن هشام، عبد الملك بن هشام: السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، القاهرة، دار إحياء التراث العربي (١٩٣٦م)، ج٢، ص١٤٧؛ السنديوني، وفاء فهمي: شعراء صدر الإسلام وتمثلهم للقيم الاجتماعية، الرياض ـــ دار العلوم للطباعة والنشر، (١٩٨٣م)، ص٥٤.

[١١] ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص١٤٧؛ السنديوني: شعراء صدر الإسلام، ص٥٥-٥٦.

[١٢] ابن تنباك، مرزوق بن صنيتان: الجوار عند العرب في الشعر حتى العصر الأموي، القاهرة، دار المعارف، ط١، (١٩٩٢م) ص٢٣.

www.mtenback.com

جوار الحماية:

أكبَرَ المجتمع العربي الجاهلي قانون الجوار، وكان مما يفخر به العربي أن يكون ملاذًا لكل خائف، وملجًا لكل طريد، لأن في ذلك اعترافًا بقوته ومروءته وكرمه وهي فضائل يعتز كل عربي بأن تنسب إليه[١٣]، فكان العربي يحافظ على جاره محافظته على نفسه، وإذا خاف أحدهم سوءًا جاء إلى رجل يحميه، ويكفيه أن يقول: (أجرني)، فيجيره بقدر طاقته، وقد يفرط الجار في أهله ولا يفرط في جاره[١٤]. وكانت العرب تمدح بالذب عن الجار، فيقولون: فلانٌ منيعُ الجار، حامي الذّمار، حتى كان فيهم من يحمي الجراد إذا نزل في جواره، فسمي مجير الجراد[١٥].

والغاية من الجوار طلب الحماية، والمحافظة على النفس والأهل والمال، لذلك لا يطلبه إلا المحتاج إليه، لما حلّ به من الخوف ولما يأمله من الإكرام عند من يجيره، وقد رسم لنا زهير ذلك بقوله[١٦]:

وَجارٍ سَارَ مُعْتَمِدًا إِلَيْكُمْ ... أَجَاءتْهُ المَخَافَةُ وَالرَّجَاءُ

فَجَاوَرَ مُكْرَمًا حَتَّى إِذَا مَا ... دَعَاهُ الصَّيْفُ وَانْقَطَعَ الشِّتَاءُ

ضَمِنْتُم مَالَهُ وَغَدا جَمِيعًا ... عَلَيْكُمْ نَقْصُهُ وَلَهُ السَّخاءُ

وَجَارُ البَيْتِ وَالرَّجُلُ المُنَادِي ... أَمَامَ الحَيِّ عَقْدُ هُمَا سَواءُ

---

[١٣] خليف، يوسف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، القاهرة ــ دار المعارف (د.ت) ص٩٣-٩٤.

[١٤] زيدان، جرجي: تاريخ التمدن الإسلامي، بيروت، دار مكتبة الحياة (١٩٦٧م)، ج٣، ص٣٠٩.

[١٥] ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج١، ص١٢٢.

[١٦] ابن أبي سلمى، زهير: شرح ديوان زهير بي أبي سلمى، صنعة أبي العباس ثعلب، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه حنا نصر الحتّي، بيروت، دار الكتاب العربي (د.ت) ص٨٣-٨٤. السنديوني: شعراء صدر الإسلام، ص٣٢.

www.mtenback.com

أسباب الجوار ودواعيه:

وتختلف بعض الأسباب الداعية للجوار في الجاهلية، عما هي عليه في الإسلام في بعض الأمور، لتغير طبيعة الحياة الاجتماعية وقوانينها في الجاهلية، عما أصبحت عليه في الإسلام. ومهما يكن من أمر، فإن العرب في جاهليتهم وبعد دخولهم في الإسلام ظل الجوار من شيمهم، وقرنوه بمسببات أهمها:

طبيعة النظام الاجتماعي في العصر الجاهلي، والبيئة الجغرافية وأنماط الحياة السياسية في الجزيرة العربية، هذه العوامل مجتمعة حتمت على المجتمع الالتزام بإجارة المستجير. فطبيعة البلاد الصحراوية أدت إلى الفصل بين مضارب العشائر، ومنازل القبائل بمسافات شاسعة من الأرض الخالية من السكان، فكان أدعى لفقد الأمن وزرع الخوف في نفوس الناس من الوقوع في المخاطر والأهوال، وكان لابد للعربي أن يدافع عن نفسه وأن يكون قويًا شجاعًا مقارعًا للخطوب[١٧]، ولكن هذه الصفات غير كافية، ولا يتمتع الجميع بها، فظهرت الحاجة إلى ما يشبه القانون، يعوّض عن عدم وجود السلطة القوية. التي تفرض الأمن وتقر النظام، وتردع الظالم وتنصف المظلوم، وتحقق الاستقرار، ويأمن فيها الخائف، ويحتمي بظلها المسافر، ويلجأ إليها الضعيف ليأمن الظلم وقسوة الطبيعة، فَوُجِدَ نظام الجوار[١٨].

ومن المعلوم في حال سكان الجزيرة العربية ضعف الإمكانات المادية للمسافرين غالبًا، مع اضطرار العربي إلى السفر والتنقل بسبب الرعي من جهة، والسعي وراء الرزق والتجارة من جهة أخرى. وهذه العوامل تدعو المسافر إلى طلب الإجارة

---

[١٧] ابن تنباك: الجوار عند العرب، ص١٥، زناتي، محمود سلام: نظام الجوار أو حق اللجوء في الأعراف القبلية المعاصرة، الرياض، دار أجا، ط١، (١٩٩٤م) ص٤.

[١٨] ابن تنباك: الجوار عند العرب، ص١٥.

www.mtenback.com

والحماية من القبائل التي يمرّ بها فينزل آمنًا على نفسه وماله ملتمسًا تلبية حاجاته من الطعام والشراب[١٩] إذ ليس سهلاً على العربي المتنقل تأمين حاجاته منهما في رحلة صحراوية يعز فيها الطعام والماء، إلا ما حصل عليه من قِرى القبائل التي تضيفه في رحلته.

كثيرًا ما ساد العنف بين القبائل العربية، وكان لا بد للأفراد وللجماعات التي تعبر المناطق التي تسيطر عليها القبائل الأخرى، من أن تجتاز بعض خطوط التماس القبلي فتحط تارة عند هذه القبيلة، وتارة أخرى عند تلك، ملتمسة الجوار، لدرء الأخطار من جهة، وللحصول على الماء والكلأ من جهة أخرى، وكان على من يريد اجتياز منطقة ما، أن يدخل في جوار رجل أو رئيس ذي مكانة يجيره ويحميه مع أهله وعياله[٢٠]. وشواهد القصص على هذا لا حصر لها فقد استجار الحكم بن أبي العاص حين مرّ بديار طَيِّئٍ فأجير حتى وصل إلى الحيرة، وشملت إجارة حاتم له قرابة ربع مسافة الطريق الذي كان النعمان بن المنذر قد جعله طعمة لبني لأمٍ أصهاره[٢١].

ولما مرّ حاتم ومعه الحكم في الطريق الخاضع لسيطرة سعد بن حارثة بن لأم، خرج سعد وسأل حاتمًا عمّن معه فأعلمه بأنه جاره، ولكن سعدًا رفض إجارة حاتم في بلاده، وقال له مستنكرًا: أفأنت تجير علينا في بلادنا؟!. فاحتج حاتم بالقرابة بينهما، وأنه ابن عمه، وهو أحق من يخفر ذمته، ولكن سعدًا رفض ذلك، مما دفع بحاتم إلى أن يهوي بالسيف على أنف سعد حماية لجواره، فأطار أرنبة أنفه، ووقع الشَّرُّ بينهما، وأخذ كل منهما يعد عُدَّته للحرب، ويجمع من حوله من الأنصار والأموال. وكان بنو

---

[١٩] حفني، عبد الحليم: شعر الصعاليك، منهجه وخصائصه، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٨٧م)، ص٣٤٢.

[٢٠] الخواجا، زهدي صبري: الجانب الخلقي في الشعر الجاهلي، الرياض، دار الناصر للنشر والتوزيع، ط١، (١٤٠٤هـ) ص٣٠٤.

[٢١] كانت بنت سعد بن حارثة بن لأم عند النعمان بن المنذر.

www.mtenback.com

لأم قد ركبوا رأسهم معتزين بنصرة النعمان بن المنذر لهم، إلا أن النعمان مال إلى السلام بين الطرفين، وأعلم بني لأم أنه لن يكون نصيرهم على حاتم - وإن كانوا أصهاره - مما أدى إلى تهدئة الفتنة[٢٢].

إن خوف المهامه والمفازات، بما فيها من مخاطر، من الأمور التي تجعل الحاجة إلى الجوار ملحة، فلم تعد الهوام والوحوش هاجس العابرين، و لم يكن قطع الطريق حكراً على اللصوص، بل كثيراً ما فعل ذلك رؤساء القبائل أنفسهم، فهذا دريد بن الصُّمة[٢٣] سيد بني جشم، ومعه فوارس من قومه، يرى رجلاً معه ظعينة[٢٤]، فيأمر فرسانه أن يسلبوا الرجل الظعينة. وليس هو الوحيد في سلوك كهذا، ولو كان وحده في فعله، للامته القبائل إن لم تنبذه، وتصبح فعلته سُبَّة عليه. ثم إن الرجل المسلوب لم يكن له مجير يجيره، وإلا لما وقع فريسة في طريق لا تحكمه غير القوة وسهام الرجال.

الهرب من أمر حدث، أو جريمة ارتكبت:

وممّا يبعث على طلب الجوار أن يحدث إنسان أمراً كالقتل مثلاً، فيخاف على نفسه، وعندئذ يلجأ إلى رجل قوي له شهرة، أو إلى زعيم قبيلة يحميه ويؤويه، لا سيما إذا عجز عن دفع الدية المتوجبة عليه، أو أن تكون الديّة لم تقبل منه أصلاً، وبات البحث عنه جارياً بجدّ، عملاً بما هو قائم من نظم الأخذ بالثأر، فتضحى حياته معرضة

---

[٢٢] انظر القصة كاملة في ابن بكار، الزبير: الأخبار الموفقيات، تحقيق سامي مكي العاني، بغداد، مكتبة العاني (١٩٧٢م) الكتاب السابع، ص٤٠٣-٤٠٦؛ الأفغاني، سعيد: أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، دمشق، دار الفكر، ط٢، (١٩٦٠م) ص٣٨٣-٣٨٥؛ جاد المولى، محمد أحمد وزملاؤه: قصص العرب، القاهرة، مطبعة عيسى الحلبي (١٩٧٢م) جـ٣، ص١٠٠-١٠٢.

[٢٣] هو دريد بن الصمة بن جشم بن معاوية، سيد بني جشم من قيس عيلان، يكنى أبا قرّة، أحد الشجعان المشهورين وذوي الرأي في الجاهلية، قُتل يوم حنين مع هوازن، وهو شيخ كبير. انظر ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم: الشعر والشعراء، تحقيق عمر الطباع، بيروت، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط١ (١٤١٨هـ) ص٥٤٣-٥٤٥.

[٢٤] امرأة في هودج؛ وانظر هذه القصة مفصلة، عند حفني: شعراء الصعاليك، ص٦٨.

www.mtenback.com

للخطر، وقد لا تستطيع قبيلته حمايته من الخطر المحدق به، فيجاور من يساعده على دفع الدية، أو يحميه ممن يطلب رقبته.

من ذلك أن أبا الطَّمَحان القيني[٢٥] جنى جناية وهرب من بلاده، فلجأ إلى بني فزارة، فنزل عند مالك بن سعد أحد بني شمخ، فآواه وأجاره، وضرب عليه بيتًا، وخلطه بنفسه، فأقام مدة، ثم تشوق إلى أهله، فقال لمالك: لولا أن يدي تقصر عن دفع دية جنايتي لعدت إلى أهلي، فقال له: هذه إبلي، فخذ منها دية جنايتك، وازدد ما شئت. فلما أصبح ندم على ما قاله، فأنشد مالكًا شعرًا صرح فيه بأنه قرر البقاء في جواره:

وَقَدْ عَرَفَتْ كِلابُكُمُ ثِيَابي ... كَأَنِّي مِنْكُمُ وَنَسِيْتُ أَهْلِي

فقال له مالك: فأقم في الرحب والسعة. فأقام حتى توفي[٢٦].

الفخر والتعالي:

ثم إن في الإجارة تحقيق طموح شخصي وناحيةً نفسية تسعد المجير، وتلبي له الرغبة في الظهور والشهرة بين القبائل وتجعله مقصودًا لمحتاجيهم، وهدفًا لمادحيهم، وأنموذجًا لشخصياتهم التي تُقصَد وتناخ الركائب بفنائها، ويعز الذليل في كنفها، ويطمئن الخائف في حمايتها، واستمرت بعد الإسلام خاصة حين عاد للقبيلة شأنها القديم أو كثير منه، ويبدو ذلك واضحًا من أشعار المجيرين وافتخارهم بما صنعوا، وكذا أشعار المادحين فيهم، حيث يتخذون من مواقف الإجارة موردًا فياضًا للفخر والتباهي،

---

[٢٥] أبو الطمحان القيني: هو حنظلة بن الشرقي، كان شاعرًا فاسقًا، اشتهر بالهجاء حتى بعد إسلامه. وكان يهجو من لا ينعم عليه، وممن هجاهم عاصم بن عمر بن الخطاب، لأنه لم يعطه شيئًا. انظر ابن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء، ص٢٧٤-٢٧٥؛ حفني: شعر الصعاليك، ص١٢٤، وقد سماه فضالة بن شريك.

[٢٦] خليف: الشعراء الصعاليك، ص.ص٩٩-١٠٠.

www.mtenback.com

ويتوارثون هذا الفخر جيلاً بعد جيل[٢٧]، يقول الأعشى في مدح قيس بن معد يكرب بما عرف عنه من الإجارات[٢٨]:

وَمَـا أَنْ عَلَـى جَـارِهِ تَلْفَـةٌ ... يُسَـاقِطُهَا كَسِـقَاطِ الغَبَـنْ

كما افتخر الأخطل بأنه وقومه يجيرون الناس، حيث يعجز غيرهم عن الإجارة، فقد أجاروا بني فقيم حين عجزت مُضَرُ عن إجارتهم فقال[٢٩]:

أَلَـمْ تَرَنِـي أَجَـرْتُ بَنِـي فُقَيْـمٍ ... بِحَيْثُ غَلاَ عَلَـى مُضَـرَ الْجِـوارُ

إِذَا الأَسَـدِيُّ حَـلَّ بِغَـيْرِ جَـارٍ ... فَلَيْـسَ بِـهِ وَإِنْ ظُلِـمَ انْتِصَـارُ

الخلع من القبيلة:

للقبائل العربية نظام اجتماعي تتكفل فيه بالدفاع عن أبنائهـا، إذ ليـس مـن العصبية والأخوة القبلية أن تسأل أخاك عما وقع له، بل عليك تلبية ندائـه، وتقديـم العون له، معتديًا كان أو معتدى عليه، وقد افتخر الشعراء بتلبية النداء، كما في قـول قُرَيط بن أنيف[٣٠]:

قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِذَيْـهِ لَهُـمْ ... طَـارُوا إِلَيْـهِ زُرَافَـاتٍ وَوِحْدَانَـا

لاَ يَسْأَلُونَ أَخَـاهُمْ حِـينَ يَنْدُبُهُـمْ ... فِي النَّائِبَاتِ عَلَى مَـا قَـالَ بُرهَانَـا

---

[٢٧] حفني: شعراء الصعاليك، ص٣٤٣.

[٢٨] الأعشى الكبير، ميمون بن قيس: ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق: محمد محمد حسين، بـيروت، مؤسسة الرسالة، ط٧ (١٩٨٣م) ص٦٩-١٠١؛ الخواجا: الجانب الخلقي، ص٣٠٤-٣٠٥. والغـبن: ما قطع من أطراف الثوب فأسقط.

[٢٩] الأخطل، غياث بن غوث التغلبي: شعر الأخطل، صنعة السكري، روايته عن أبي جعفر محمـد بـن حبيب، تحقيق: فخر الدين قباوة، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط٢ (١٩٧٩م) ج٢، ص٤٦٦.

[٣٠] الشعيبي، علي شواخ إسحاق: ملامح اجتماعية في الشعر الجاهلي والإسلامي، الرياض، دار الرفاعي، ط١ (١٩٨٦م) ص٢٣.

www.mtenback.com

حتى لقد أمست النصرة في القبيلة مرتبطة بشرفها، بل يمكن القول إن ذلك كان سنّة جاهلية لا يملك المرء لها دفعًا، نلمحها في قول سلمة بن الخرشُب[٣١]:

فِدًى لأَبِـــي أَسْـــمَاءَ كُـــلُّ مُقَصِّـــرٍ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سَـــاعٍ بِوِتْـــرٍ وَوَاتِـــرِ

حتى إذا حدث أمر يدعو القبيلة إلى خلع أحد أبنائها، فـــإن حمايتـــه تســـقط عنها[٣٢] وعندئذ تبيت حياته معرضة للخطر، فيضطر الخليع إلى الاســـتجارة بقبيلـــة أخرى، أو عشيرة، أو فردٍ يجد عنده الحماية، فتجب حمايته على من أجاره[٣٣]. مـــن ذلك أن قيس بن الحدادية خلعته قبيلته خزاعة، لأنه اشترك مع جماعة من أسرته في قتـــل رجل منهم، وعجز هو ومن معه عن دفع الدِّية، فاضطروا إلى جوار فراس بن غَنْم ثـــم نزلوا في جوار بجيلة على أسد بن كرز، فآواهم وأحسن إليهم، وتحمـــل عنهـــم مـــا أصابوا[٣٤].

وأحكام الخلع قاسية، حتى إن أقرباء المخلوع لا طاقة لهم بنقضها، ولا الدفاع عن قرابتهم، وقد يشركون القبيلة في الصدود عن الخليع أو تتبعـــه والقضـــاء عليـــه، ولذلك فالخليع يواجه أحكامًا صارمة قاسية، ولا يهدأ باله أو يستقر قراره حتى يتفيـــأ ظل مجير قوي يحميه. فهذا أبو الطمحان القيني أحد الخلعاء، كان يتنقـــل في أحيـــاء العرب مستجيرًا،ولا يكاد يستقر له قرارٌ في جوارٍ، حتى يحدث له ما يعيده من جديـــد إلى حياة الاضطراب كرة أخرى[٣٥].

---

[٣١] السنديوني: شعراء صدر الإسلام، ص١٥٣.

[٣٢] كان الخلع يعلن في المواسم والأسواق، وخاصة في سوق عكاظ، فتعلن القبيلة أنها لا تحمل عن خليعها جريرة، ولا تثأر له. انظر الحوفي، أحمد محمد: الحياة العربية في الشعر الجاهلي، بـــيروت، دار القلـــم (١٩٧٢م)، ص٢٨٥.

[٣٣] جواد علي: المفصل، ج٤، ص.ص٣٩١-٣٩٢.

[٣٤] خليف: الشعراء الصعاليك، ص.ص٩٦-٩٧.

[٣٥] خليف: الشعراء الصعاليك، ص٩٩.

www.mtenback.com

ضعف القبيلة، أو انهزامها في الحرب:

ومن الأسباب الداعية للجوار أن القبيلة إذا ضعفت وعجزت عن حماية نفسها لجأت إلى جوار قبيلة أخرى، كما حدث لقبيلة عديّ بن تغلب حين انهزمت، واضطرت إلى طلب الجوار، وقد عابها الأخطل على عدم صبرها في القتال وحاجتها إلى الحماية والجوار[٣٦]:

وَسَارَتْ عَدِيٌّ لِلْجِوارِ فَأَجْزَرَتْ وَغَيْرُ عَدِيٍّ في المَوَاطِنِ أَصْبَرُ

حدوث خلاف بين شخص وقبيلته:

قد ينشب خلاف بين قبيلة وأحد أفرادها، فيضطره الحال إلى التنحي عن قبيلته ليحالف قبيلة أخرى تحترم إرادته، ولا تتخلى عنه، وتكون مجيرة له، وهو مجار فيها. كالخلاف الذي حدث بين الشاعر عنترة بن شداد وقبيلته من أجل إبل أخذها من حليف لهم، وأبى أن يردها عليه، فرحل بسبب ذلك عن قبيلته، وجاور في بني جديلة، وشاركهم معاركهم، متمسكًا بروح الفروسية التي تقضي إعانة الجار، ومساعدته ونجدته[٣٧].

الاستجارة من الفقر والحاجة والخوف:

كان الفقر والخوف من الأسباب التي تدفع بالأشخاص إلى طلب الجوار، وممن استجار من الفقر الشاعر الحطيئة، إذ توجه في سنة مجدبة مع زوجته وأولاده، وبناته إلى العراق فصادفه الزبرقان بن بدر، وسأله عن وجهته، فقال: العراق، فقد حطمتنا هذه السنة، ووددت أن أصادف بها رجلاً يكفيني مؤنة عيالي، وأصفيه مدحي أبدًا. فقال

---

[٣٦] الأخطل: شعر الأخطل، ج٢، ص٤٨٩.

[٣٧] عنترة بن شداد: ديوان عنترة بن شداد، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي، بيروت، المكتب الإسلامي (١٩٨٣م) ص٤١-٤٢.

www.mtenback.com

الزبرقان: قد أصبته، فهل لك فيمن يوسعك لبنًا وتمرًا ويجاورك أحسن جوار وأكرمه!! وطلب منه أن ينزل في جواره، ويسبقه مع أسرته إلى حيث مكان إقامته، ريثما يتابع الزبرقان المهمة التي كان ذاهبًا من أجلها.

وحين توجه الحطيئة إلى أهل الزبرقان قصروا في إكرامه بعض تقصير، وألح بنو قريع أبناء عم الزبرقان الذين كانوا ينافسونه الشرف وكانوا يلقبون ببني أنف الناقة عليه أن ينتقل إلى جوارهم ليحسنوا إليه ففعل بعد تمنع. وقد بيّن الحطيئة سبب مجاورته إياهم، حين هجا الزبرقان، مقارنًا بين جواره، وجوار بني أنف الناقة وسيدهم بغيض، الذي استدعى الحطيئة إليه فقال[٣٨]:

مَا كَانَ ذَنْبُ بَغِيْضٍ أَنْ رَأَى رَجُلاً ... ذَا فَاقَةٍ حَلَّ في مُسْتَوْعَرٍ شَاسِي

جَارًا لِقَوْمٍ أَطَالُوا هَوْنَ مَنْزِلِهِ ... وَغَادَرُوهُ مُقِيْمًا بَيْنَ أَرْمَاسِ

واستجار أحد بني عُقَيْل بعطية بن العليج الأطوي، لأنه كان خائفًا على نفسه، فافتخر عطية بإجارته العقيلي فقال[٣٩]:

أَجَرْنَا العُقَيْلِيَّ الَّذي جَاءَ خَائِفًا ... فَخَافَ وَعِنْدَ اللهِ عِلْمُ السَّرَائِرِ

سَتُكْتَبُ أَجْرًا أَوْ تَكُونُ بِمِثْلِهَا ... قِصَاصًا إِذا فَاءَتْ عَلَيْنَا السَّرائِرُ

الاستجارة لنشر فكرة أو دعوة، أو حماية معتقد:

يستجير الشخص لنشر فكرة أو دعوة، كاستجارة الرسول ﷺ ببعض الشخصيات التي كان لها تأثير في المجتمع. فقد كان يناشدهم الجوار سائلاً كلاً منهم:

---

[٣٨] الحطيئة، جرول بن أوس: ديوان الحطيئة، برواية وشرح ابن السكيت، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه حنا نصر الحتّي، بيروت، دار الكتاب العربي (د.ت) ص٥٣؛ جاد المولى: قصص العرب، ج١، ص١٩٨-٢٠١.

[٣٩] الشنقيطي، أحمد سويدات محمد: كنوز مختارة من التراث والثقافة العربية (د.م.ط) ط١ (١٩٩٣م) ص٥٠.

www.mtenback.com

«هل أنت مجيري حتى أبلّغ رسالات ربي؟»[٤٠]. كما كان يقصد قبائل العرب في سوق عكاظ يطلب منهم أن يجيروه حتى يبلّغ كلام ربه، فلا يجد مجيبًا حتى تدارك الله نبيه بوفد الأنصار[٤١].

وَقد اضطر المسلمون في بداية الرسالة الإسلامية إلى الاستجارة بغير المسلمين لحمايتهم من بعض المشركين الذين كانوا يهددونهم، كاستجارتهم بالنجاشي، وكاستجارة أبي بكر الصديق بابن الدُّغُنَّة، واستجارة عثمان بن مظعون بالوليد بن المغيرة[٥٠]، وما كان ذلك إلا ليضمنوا تبليغ رسالة الإسلام إلى الناس.

صفات المجير:

يجب أن يكون المجير قادرًا على تحقيق الحماية للمستجير به، وأداء أمانة الجوار، وما لم يكن كذلك، فعليه أن يعتذر من الإجارة، لأنه إذا خلف في أداء واجبه عرض نفسه وأهله وقبيلته للأذى والسبّة[٤٢].

وإذا وجد نفسه عاجزًا عن توفير الحماية له، طلب إليه أن يبحث لنفسه عن مجير قائلاً: (اختر غيري أَخْيَرَ مِنّي)، وذلك بسبب قوة العدو أمام المستجار به[٤٣].

وقد يرفض المجير منح جواره لمن طلبه إذا كان المستجير غير جدير في رأي المجير بالحماية، كما لو كان قد ارتكب جريمة شائنة في العرف القبلي، كشهادة الزور، والكذب والنفاق الذي يؤدي إلى الأذى. وأصحاب هذه الجرائم تطردهم القبيلة حتى

---

[٤٠] السنديوني: شعراء صدر الإسلام، ص٥٤-٥٥. نقلاً عن ابن هشام، ج٢، ص١٤٧، وشرح نهج البلاغة، ج١، ص٤٩٤.

[٤١] الأفغاني: أسواق العرب، ص.ص٣٥٣-٣٥٤.

[٥٠] انظر فيما بعد.

[٤٢] انظر فيما بعد، وانظر جواد علي: المفصل، ج٤، ص٣٦٢.

[٤٣] زناتي: نظام الجوار، ص٤٩.

www.mtenback.com

ولو كانت قد قبلت إجارتهم، بمجرد اكتشاف فعلتهم أو نوع جريمتهم، أو تعيدهم إلى قبائلهم ليلقوا مصيرهم[٤٤].

وأحيانًا يعجز المستجير عن أن يجد من يجيره، وذلك بسبب مكانة الشخص الذي يطلبه، كما حصل مع ابن بشير الأنصاري حين أراد الإجارة[٤٥] من الشاعر الأحوص الأنصاري[٤٦]، حين هجاه، وبحث ابن بشير عن شاعر يدفع عنه شر الأحوص له ويهجوه فما كان منه إلا أن اشترى هدية، ووفد بها على الفرزدق يستجير به، فأجاره قبل أن يعرف ممن يود الإجارة، ثم قال له: أين أنت من الأحوص ابن محمد؟ فقال ابن بشير: هو الذي أشكو. فأطرق الفرزدق ساعة، ثم قال: أليس الذي يقول:

أَلاَ قِفْ بِرَسْمِ الدَّارِ فَاسْتَنْطِقِ الرَّسْمَا فَقَدْ هَاجَ أَحْزَانِي وذَكَّرَنِي نُعْمَى

قال: بلى، قال الفرزدق: والله لا أهجو شاعراً هذا شعره.

فاشترى ابن بشير أنفس من الهدية الأولى، وقدم بها على جرير، فاستجاره فأجاره، ثم قال له: ما فعل ابن عمك الأحوص بن محمد؟ قال: هو صاحبي الذي هجاني، قال: أليس القائل:

تَمَشَّى بِشَتْمِي في أَكَارِيسَ مَالِكٍ يَشِيْدُ بِهِ كَالْكَلْبِ إِذْ يَنْبَحُ النَّجْمَا

قال: بلى، قال: والله لا أهجو شاعراً هذا شعره، فاشترى أكثر من الهديتين، وأهداها إلى الأحوص وصالحه[٤٧].

---

[٤٤] زناتي: نظام الجوار، انظر: ص٤٩-٥٠.

[٤٥] لعله النعمان بن بشير الأنصاري.

[٤٦] هو الأحوص بن محمد الأنصاري، شاعر مشهور. انظر عنه ابن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء، ص٣٨٠-٣٨٢؛ ابن رشيق، أبو علي الحسن القيرواني: العمدة، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الجيل ط١ (١٩٩٦م) ج٢، ص٦٦.

[٤٧] ابن رشيق: العمدة، ج٢، ص٦٦.

www.mtenback.com

كذلك حدث مثل هذا لبشر بن أبي خازم، حين هجا أوس بن حارثة[٤٨]، وذكر أمه سُعْدى. فسمع أوس بذلك، فوجه في طلبه، ففر بشر وأخذ يطوف في أحياء العرب يلتمس عزيزاً يجيره من أوس، وكل من قصده يقول: قد أجرتك إلا من أوس ابن حارثة، فإني لا أقدر أن أجير عليه. وتمكن أوس من القبض على بشر، وأراد أن يعاقبه بحرقه في النار انتقامًا لأمه قائلاً له: ويلك! أتذكر أمي وليس في عصرنا مثلها؟ والله لأقتلنك قتلة تحيا بها سُعْدى. ولكن سُعْدى حين علمت بما قرره ابنها، قالت له: يا بني، أو خير من ذلك! قال: وما هو؟ قالت: إنه لم يجد ناصرًا منك، ولا مجيرًا عليك، وإنّا قوم لا نرى في اصطناع المعروف من بأس. فبحقي عليك إلا أطلقته، ورددت عليه إبله، وأعطيته من مالك مثل ذلك، ومن مالي مثله، وأرجعه إلى أهله سالمًا، فإنهم أيسوا منه! ففعل ذلك[٤٩].

وما جرى لبشر جرى مثله للفرزدق حين هجا بني مُنْقَر، بسبب ظمياء عمة الشاعر اللعين المنقري، فاستعدوا عليه زيادًا، فهرب إلى المدينة وعليها سعيد بن العاص فأمّنه، وأجاره، ثم إن زيادًا أظهر أنه لم يرد به سوءًا، وأنه لو أتاه لحباه وأكرمه، فبلغ ذلك الفرزدق فقال[٥٠]:

دَعَاني زِيَادٌ لِلعَطَاءِ وَلَمْ أَكُنْ ... لأَقْرَبَهُ مَا سَاقَ ذُو حَسَبٍ وَفْرا

وَعِنْدَ زِيَادٍ لَوْ يُرِيدُ عَطَاءَهُمْ ... رِجَالٌ كَثِيرٌ قَدْ يَرَى بِهِمُ فَقْرا

وَإِنِّي لأَخْشَى أَنْ يَكُونَ عَطَاؤُهُ ... أَدَاهِمَ سُوْدًا أَوْ مُحَدْرَجَةً سُمْرا

وكان أكثر العرب لا يجير على الملوك والولاة، وعذرهم في ذلك أنهم لا يستطيعون الوقوف في وجه الملوك لطول أيديهم فقد أوصى حصين بن حذيفة بن بدر

---

[٤٨] هو أوس بن حارثة بن لأم الطائي، الذي هجاه بشر بن أبي خازم، ونذر ليحرقنه ثم لما وقع في يده عفا عنه. ابن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء، ص١٨٠.

[٤٩] جاد المولى: قصص العرب، ج١، ص.ص١٧٥-١٧٧.

[٥٠] ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ص٣٤٩-٣٥٠.

www.mtenback.com

أولاده وهو يحتضر قائلاً: «... ولا تجيروا على الملوك، فإن أيديهم أطول من أيديكم»[٥١]. ولذلك فإن من طلبه ملك أو أمير، فإنه يخفق في أن يجد من يجيره غالبًا، إلا أنه ربما قد يجد المستجير من يجيره عند كبار القوم، لمكانتهم ودالتهم على الملوك أو لأن لديهم ما يمكنهم من الشفاعة لمن استجار بهم، أو الوقوف متحدين له. والأمثلة على ذلك كثيرة منها الخلاف الذي حدث بين يزيد بن المهلب بن أبي صفرة والحجاج ابن يوسف الثقفي فقد عذبه الحجاج، وأغرمه أربعة آلاف ألف درهم، واستعدى عليه الخليفة الوليد بن عبد الملك. ففر يزيد واستجار بسليمان بن عبد الملك من الحجاج. فأجاره سليمان، وكتب لأخيه الوليد: يا أمير المؤمنين، إنّي إنّما أجرت يزيد بن المهلب، لأنه هو وأبوه وإخوته من صنائعنا قديمًا وحديثًا، ولم أُجرْ عدوًا لأمير المؤمنين، فإن رأى أمير المؤمنين ألا يخزيني في ضيفي فَعَل، فإنه أهل للفضل والكرم. فكتب إليه الوليد: لا والله لا أؤمنه حتى تبعث به إليّ في وِثاق.

فلم يجد سليمان بدًا من إرساله إلى الخليفة الوليد، ولكنه أرسل معه ابنه أيوب، موثقين في سلسلة واحدة. وكتب لأخيه: (أما بعد يا أمير المؤمنين، فإني وجهت إليك يزيد، وابن أخيك أيوب... ولقد هممت أن أكون ثالثهما...) وكتب له أيضًا، إن أردت أن تفعل شيئًا بيزيد، فابدأ بأيوب.

فلما رأى الوليد ذلك، لم يشأ أن يخفر ذمة أخيه، ولا يؤذي ابن أخيه، فوصل أيوب ويزيد، وردهما إلى سليمان، وكتب للحجاج كتابًا يقول فيه: لا سبيل لك على يزيد بن المهلب، فإياك أن تعاودني فيه بعد اليوم[٥٢].

---

[٥١] حسن حسين الحاج: حضارة العرب، ص١٠٥؛ الحوفي: الحياة العربية، ص٢٩١. نقلاً عن أمالي المرتضى، ج٢، ص١٦٨.

[٥٢] الزبير بن بكار: الأخبار الموفقيات، الكتاب السابع، ص.ص٤٩٧-٥٠٠؛ الطبري، محمد بن جرير: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ط٢، (١٩٦٤م) ج٦، ص٤٤٨-٤٥٣؛ جاد المولى: قصص العرب، ج١، ص٢٣٤-٢٣٥.

www.mtenback.com

وحدث ما يشبه ذلك حين أجار معن بن زائدة رجلاً من الخوارج، كان الخليفة أبو جعفر المنصور قد أهدر دمه، وجعل لمن دل عليه، أو جاء به مئة ألف درهم. وكاد أحد رجال المنصور أن يقبض عليه، ويأخذ المكافأة، فأهوى إلى مجامع ثوبه فأمسكها، ولكن الخارجي رأى في تلك اللحظة معن بن زائدة، فاستغاث به قائلاً: أجرني أجارك الله، فأجاره معن، وقال لغلامه: انزل عن دابتك، واحمل الرجل عليها، فصاح الرجل المتعلق به، وصرخ وقال له: أيحال بيني وبين بغية أمير المؤمنين؟ فقال له معن: اذهب وقل لأمير المؤمنين إنه عندي.

ولما علم المنصور بذلك، استدعى إليه مَعْنًا، فخرج إليه بعد أن أوصى أقاربه ورجاله، ألا يصل إلى هذا الرجل مكروه، وفيهم عين تطرف.

ودخل معن على المنصور، فقال له: يا معن!! تتجرأ عليّ؟ قال نعم يا أمير المؤمنين! فقال المنصور: ونعمٌ أيضًا! وقد اشتد غضبه، فقال معن: يا أمير المؤمنين: كم من مرة تقدّم في دولتكم بلائي وحسن غَنائي! وكم من مرة خاطرت بدمي! فما رأيتموني أهلاً لأن يوهب لي رجل واحد استجار بي بين الناس، وهأنذا بين يديك!

فقال له المنصور: قد أجرناه لك يا معن، فقال معن: إن رأى أمير المؤمنين أن يجمع بين الأجرين، فأمر له بصلة[٥٣].

ويبدو أن معن بن زائدة كان من رجالات العباسيين الذين اشتهروا بجوارهم بدليل مديح الشاعر مروان بن أبي حفصة له ووصف حسن إجارته هو وقبيلته لمن استجار بهم فقال[٥٤]:

---

[٥٣] ابن عبد ربه، أحمد بن محمد: العقد الفريد، تحقيق: محمد سعيد العريان، دار الفكر (د.ت) ج١، ص٩٧-٩٨ ولكنه ذكر القصة في خلافة المهدي، وهذا خطأ لأن معن توفي في حياة المنصور. انظر جاد المولى: قصص العرب، ج١، ص٢٥٦-٢٥٧.

[٥٤] ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج١، ص٩٦، وج٦، ص١٢٣، الشنقيطي: كنوز مختارة، ص٥١، وذكر ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ص٥٥٦ أنه قالها في بني مطر.

www.mtenback.com

هُمُ الْقَوْمُ إِنْ قَالُوا أَصَابُوا، وَإِنْ دُعُوا أَجَابُوا، وَإِنْ أَعْطَوْا أَطَابُوا وَأَجْزَلُوا
هُمْ يَمْنَعُونَ الْجَارَ حَتَّى كَأَنَّمَا لِجَارِهِمُ بَيْنَ السَّمَاكَيْنِ مَنْزِلُ

المستجار بهم:

استجار العرب في جاهليتهم وبعد إسلامهم بأكثر من مجير، ومن ذلك:

الإستجارة بالله سبحانه:

بدت ظاهرة الاستجارة بالله سبحانه وتعالى واضحة بعد ظهور الإسلام، فعندما أصدر الرسول ﷺ الصحيفة بعد دخوله إلى المدينة، قال: «إن الله جارٌ لمن بَرَّ واتقى، ومحمد رسول الله»[٥٥].

وكان المظلومون بعد انتشار الإسلام حين لا يجدون من ينصرهم ويجيرهم على الأرض يستجيرون بالله سبحانه أَعْظِمْ به جَلّ وتعالى من مُجِيرٍ وأَمْنِعْ! ومن هؤلاء الفقراء الذين لا يجدون مَنْ يعولهم، أو من يقع في سجن الحكام، ولا يجدون من ينقذهم. فكانوا يستجيرون بالله ويتضرعون إليه أن يصرف عنهم ما هم فيه من لأواء ومآزق، وأن ينجيهم مما يتوجسون من عظيم البلاء فقد استجار جحدر الحنفي بالله سبحانه، إذ لم يجد أحداً يلجأ إليه، ويعوذ به، فقال[٥٦]:

إِنِّي دَعَوْتُكَ يَا إِلَهَ مُحَمَّدٍ دَعْوَى فَأَوَّلُهَا لِيَ اسْتِغْفَارُ
لِتُجِيرَنِي مِنْ شَرِّمَا أَنَا خَائِفٌ رَبَّ البَرِيَّةِ لَيْسَ مِثْلَكَ جَارُ
تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ وَإِنَّمَا رَبِّي بِعِلْمِكَ تَنْزِلُ الأَقْدَارُ

---

[٥٥] ابن هشام: السيرة النبوية، ج١، ص١٥٠. وقد ورد في الصحيفة التي أصدرها رسول الله ﷺ بعد هجرته إلى المدينة.

[٥٦] عطوان، حسين: الشعراء الصعاليك في العصر الأموي، مكتبة الدراسات الأدبية، القاهرة، دار المعارف (١٩٧٠م) ص١٢٥. نقلاً عن معجم البلدان، ج٤، ص٩٤.

www.mtenback.com

والمستجير بالله إنما يستجير به، لأنه لم يجد من يجيره في الدنيا من ظالميه لمكانتهم، ولأن الله أفضل من يجير، وهو القادر على عباده. وقد يستجير الإنسان من نفسه الأمّارة بالسوء، كما يستجير كل مسلم بالله سبحانه من النار.

الإستجارة بسادة القبائل، والخلفاء والملوك:

كان العرب في جاهليتهم يستجيرون بسادة القبائل، وإذا أجار السيد إنسانًا وجب على عشيرته ألا يخفروا ذمته، وأن يجيروا من أجار، ويعينوه على الوفاء بجواره[٥٧] فإذا نزل جار برئيس القبيلة، أضافه وأعانه، وحفظ له كل ما يمكن من حقوق الجوار، ذلك لأن حفظ الجوار يُعد شرطًا من شروط تولي زعامة القبيلة[٥٨] وعليه ألا يعتذر عن عدم إجارة من يستجير به بأي سبب من الأسباب، كالضيق، والشدة وغيرهما. وقد أشار معاوية سيد بني كلاب إلى ذلك بقوله[٥٩]:

بَلْ لا نَقُولُ إِذَا تَبَوّأَ جِيرةٌ إِنَّ المَحَلَّةَ شِعْبُها مَكْدُودُ

كما استجار بعضهم بالخلفاء بعد ظهور الإسلام. فقد استجار الشاعر المخبل السعدي بعمر رضي الله عنه، طالبًا منه أن يرد إليه ابنه من الغزو، فرده عليه[٦٠].

وليس الجوار حكرًا على سيد القبيلة، بل قد يجير أحد أفراد القبيلة عليها، فتقر جواره[٦١]، أو أن يحل ضيف في منزل رجل من العرب، أو في حي من أحيائهم، فيلزمهم جواره وحمايته[٦٢]. كاستجارة امرئ القيس بالسموءل، فقد أودع امرؤ

---

[٥٧] جواد علي: المفصل، ج٤، ص٣٦٢؛ نقلاً عن المرزوقي: شرح الحماسة، ج٤، ص٥٨؛ ابن تنباك: الجوار عند العرب، ص١٧.

[٥٨] ضيف، شوقي: تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، القاهرة، دار المعارف، ط٨ (د.ت) ص٦١.

[٥٩] ضيف: العصر الجاهلي، ص٦٠.

[٦٠] ضيف: العصر الإسلامي، ص٧٢.

[٦١] ابن هشام: السيرة النبوية، ج٣، ص١٠٤؛ ابن تنباك: الجوار، ص١٧.

[٦٢] ابن الخطيم، قيس بن الخطيم بن عدي: ديوان قيس بن الخطيم، عن ابن السكيت وغيره. تحقيق ناصر الدين الأسد، بيروت، دار صادر، ط٢ (١٩٦٧م) ص٢٠٥؛ ابن تنباك: الجوار، ص١٧.

www.mtenback.com

القيس عنده ماله وسلاحه من دروع وغيرها قبل رحيله إلى قيصر، وبعد مقتل امرئ القيس أرسل الحارث بن أبي شمر الغساني[٦٣] جيشًا يطلب من السموءل تسليم المال والسلاح، فامتنع، فهدده بقتل ابنه، فلم يشأ أن يستجيب له، ويهدر جوار امرئ القيس، فذبح ابنه أمامه دفاعًا عن الجوار[٦٤]. فقال السموءل مفتخرًا بوفائه، وتسليم الدروع إلى أصحابها، على الرغم من أهميتها، وأوضح موقفه هذا[٦٥]:

وَفَيْتُ بِأَدْرُعِ الكِنْدِيِّ إِنِّي ... إِذَا مَا خَانَ أَقْوَامٌ وَفَيْتُ

وَقَالُوا: إِنَّهُ كَنْزٌ رَغِيْبٌ ... وَلاَ وَاللهِ أَغْدُرُ مَا حَيِيْتُ

كما افتخر السموءل بحسن جواره، وحصانة المنطقة التي يحتمي بها المستجير، بحيث لا يمكن لأحد أن ينال منه، على الرغم من قلة عدد من معه من الرجال[٦٦]:

وَمَاضَرَّنَا أَنَّا قَلِيْلٌ وَجَارُنَا ... عَزِيْزٌ، وَجَارُ الأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ

لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُّهُ مَنْ نُجِيْرُه ... مَنِيعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهْوَ كَلِيلُ

رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرى وَسَمَا بِهِ ... إِلَى النَّجْمِ فَرْعٌ لاَيُنَالُ طَوِيلُ

كما استجار الأعشى بشريح بن السموءل حين وقع في أسر أحد رجال كلب، وكان قد هجاه، والكلبي لا يعرفه ــ فطلب من شريح أن يخلصه من الأسر مثيرًا حماسته بتذكيره بفعل أبيه ووفائه لجاره حتى ضرب به المثل[٦٧]:

---

[٦٣] اختلف في اسم الملك الذي طالب بدروع امرئ القيس، فقيل هو المنذر ملك الحيرة، وقيل الحارث بن ظالم، وقيل غيره. انظر الأصبهاني، أبو الفرج: كتاب الأغاني، دار الفكر (د.ت) ج٨، ص٧٩؛ ضيف: العصر، العصر الجاهلي، ص٣٤٦.

[٦٤] جواد علي: المفصل، ج٣، ص٣٧٤-٣٧٧.

[٦٥] حفني: شعر الصعاليك، ص٤٩.

[٦٦] عروة بن الورد والسموءل: ديوانا عروة بن الورد والسموءل، بيروت، دار صادر (١٩٦٤م) ص٩٠؛ الخواجا: الجانب الخلقي، ص٣١١.

[٦٧] الأعشى: ديوان الأعشى، ص١٢٦، ١٧٩.

www.mtenback.com

فَكَانَ أَوْفَاهُمُ عَهدًا وَأَمْنَعهُمْ ... جَارًا أَبُوكَ بِعُرْفٍ غَيْرَ إِنْكَارِ
جارُ ابن حَيَّا لِمَنْ نَالَتْهُ ذِمَّتُه ... أَوْفَى وَأَمْنَعُ مِنْ جَارِ ابْنِ عَمَّارِ
كُنْ كَالسَّمَوْءَلِ إِذْ طَافَ الْهُمَامُ بِهِ ... فِي جَحْفَلٍ كَهَزِيعِ اللَّيْلِ جَرَّارِ
بِالأَبْلَقِ الفَرْدِ مِنْ تَيْمَاءَ مَنْزِلُهُ ... حِصْنٌ حَصِينٌ وَجَارٌ غَيْرُ غَدَّارِ

فجاء شريح إلى الكلبي، وتوسل إليه أن يهبه أسيره، فوهبه إياه وهو لا يعرفه، فأطلقه شريح بعد أن أعطاه ناقة نجيبة، فركبها ومضى من ساعته، ولما علم الكلبي أنه الأعشى، طلبه، فعلم أنه قد مضى، فأرسل في إثره فلم يلحقه[٦٨].

واستجار الشاعر العديل بن الفرخ[٦٩] بيزيد بن المهلب من الحجاج لما أهدر دمه، فأجاره يزيد مع تخوفه من الحجاج قائلاً له: «عَرَّضْتَ بنا، وخاطرت بدمك، والله لا يصل إليك وأنت في جواري»، وأعطاه خمسين ألف درهم وأفراسًا، وقال له: «الحق بعلياء نجد، ولك عليّ كل عام مثلها». فأتى بكر بن وائل، وشكا لهم أمره، فأجاروه. فمدحهم بقصيدة طويلة ذكر فيها حمايتهم لجارهم، وأنهم يجيرون على الملوك مخاطبًا سيدهم[٧٠]:

حَجَبَ المَنِيَّةَ دُونَ وَاحِدِ أُمِّهِ ... مِنْ أَنْ تَبِيتَ وَصَدْرُهَا بِبَلابِلِ

---

[٦٨] الأعشى: ديوان الأعشى، ص١٢٦، ١٧٩، ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ص١٧٢-١٧٣؛ الجمحي، محمد بن سلاّم: طبقات فحول الشعراء، قراءة وشرح محمود شاكر، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود (١٩٧٤م) السفر الأول، ص٢٧٩-٢٨٠.

[٦٩] العديل بن الفرخ بن معن بن الأسود من ربيعة، شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية، فارس أسود. انظر عنه الأصبهاني: الأغاني، ج٢٠، ص١٥. وذكر ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ص٢٩٦-٢٩٧ أنه من بني عجل، وأنه التجأ إلى قيصر ملك الروم من الحجاج.

[٧٠] الأصبهاني: الأغاني، ج٢٠، ص١٥؛ وج٢٢، ص٣٣٧. والحرب: السريع الغضب. الصعر والتصعير: الإعراض عن النظر إلى الناس تهاونًا وكبرًا.

www.mtenback.com

وَكَفَى مُجَالِسَهُ السِّبَابَ فَلَمْ يَكُنْ يُسْتَبُّ مَجْلِسُهُ وَحَقّ النَّازِلِ
حَتَى أَجَارَ عَلى الْمُلُوكِ فَلَمْ يَدَعْ حَرِبًا وَلاَ صَعِرًا لِرأسِ مَائِلِ

إجارة النساء:

لم تقتصر الإجارة على الرجال، فقد كانت النساء يُجِرْنَ من يستجير بهن. وقد تجير المرأة قبيلة بأسرها، وهنالك أسماء نساء أجرن رجالاً في الجاهلية والإسلام، منهن فكيهة بنت قتادة[٧١] التي أجارت الشاعر الصعلوك السليك بن السُّلكة. وكان قد دخل بيوت بني بكر بن وائل، فلما شعروا به وطلبوه، دخل بيت فكيهة مستجيرًا فأجارته، فلحق به رجال منهم، حاولوا القبض عليه، إلا أن فكيهة منعته منهم، وحاولت دفعهم عنه، ثم إنهم انتزعوا خمارها فصاحت منادية قومها، فأقبل إخوتها وأبناؤها وحموا السليك و لم تخفر ذمة فكيهة. فأنشد السليك واصفًا حسن جوارها، وحمايتها لجارها، قائلاً[٧٢]:

فَمَا عَجَزَتْ فَكِيْهَةُ يَوْمَ قَامَتْ بِنَصْلِ السَّيْفِ وَانْتَشَلُوا الخِمَارا
مِنَ الخَفِرَاتِ لَمْ تَفْضَحْ أَبَاهَا وَلَمْ تَرْفَعْ لإِخْوَتِهَا شَنَارَا

كما أجارت سبيعة بنت عبد شمس[٧٣] قبيلة قريش وكنانة اللتين كانتا في حرب مع قيس في أيام عكاظ، وانهزمتا، ولاحقتهما قيس، فجعلت سبيعة خباءها مؤئلاً لهما، وأعلنت أن من دخله حل في جوارها، وجوار زوجها. وكان زوجها مسعود بن معتب الثقفي قد ضرب على امرأته سبيعة خباء، فجعلت تصل خباءها ليتسع، حتى غضب مسعود من ذلك، وقال لها: لا يتجاوزني خباؤك، فإني لا أمضي إلا من أحاط به الخباء.

---

[٧١] هي فكيهة بنت قتادة من بني مالك بن ضبيعة،خالة طرفة بن العبد.

[٧٢] الزركلي، خير الدين: الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ط٦ (١٩٨٤م) ج٥، ص١٥٥.

[٧٣] هي سبيعة بنت عبد شمس القرشية الأموية، زوج مسعود بن معتب الثقفي.

www.mtenback.com

ولما انهزمت قيس بعد ذلك، دخلوا خباءها مستجيرين بها، فأجار حرب بن أمية جيرانها، وقال لها: يا عمّة، من تمسك بأطناب خبائك، أو دار حوله فهو آمن. فنادت بذلك فلم يبق أحد من قيس لا نجاة عنده إلا دار بخبائها، فقيل لذلك الموضع: مدار قيس[٧٤].

كما أجارت المرأة على الملوك حيث أجارت حماعة بنت عوف بن محلّم[٧٥] مروان القرظ[٧٦] على ملك الحيرة عمرو بن هند[٧٧] في خبر طويل، وذلك ردًا لجميل أسداه لها حين وقعت في أسر بني عبس بعد وفاة زوجها ليث بن مالك، إذ أن مروان حيث عرف مكانتها، انتزعها من يد من أصابها، وقال لها: «غطّي وجهك، والله لا ينظر إليه عربي حتى أردّك إلى أبيك»، وضمها إلى أهله، حتى إذا حل الشهر الحرام، أحسن كسوتها، وأكرمها، وحملها حتى أوصلها إلى قبة أبيها في عكاظ[٧٨].

وشاء الله أن ترد حماعة لمروان جواره، ذلك أن عمرو بن هند غضب على مروان القرظ في أمر، وآلى ألا يعفو عنه حتى يضع يده في يده. فعلم مروان أن ذلك لو تحقق لكانت عاقبته وخيمة. فاستجار بحماعة بنت عوف. ولّما علم عمرو بن هند بمكانه، أرسل إلى أبيها عوف بن محلّم رسولاً يطلب منه تسليمه مروان القرظ، لكن

---

(٧٤) ابن تنباك: الجوار عند العرب، ص١٨؛ جاد المولى، محمد أحمد، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم: أيام العرب في الجاهلية، القاهرة ــ مطبعة عيسى البابي (د.ت) ص٣٣٤-٣٣٥.

(٧٥) حماعة بنت عوف بن محلّم بن ذهل بن شيبان، كان أبوها من أشراف العرب في الجاهلية، مطاعًا في قومه، طلب منه عمرو بن هند تسليم جار ابنته مروان القرظ فامتنع حتى ضرب به المثل فقيل: «أوفى من عوف بن محلم»، وكانت تضرب له قبة في عكاظ.

(٧٦) مروان القرظ بن زنباع سمي بالقرظ لأنه كان يغزو اليمن حيث منابت القرظ، يضرب به المثل في العز، لأنه من أشهر فرسان العرب، فيقال أعز من مروان القرظ.

(٧٧) ابن تنباك: الجوار عند العرب، ص١٨.

(٧٨) جاد المولى: قصص العرب، ج١، ص١٦٣-١٦٤.

www.mtenback.com

عوفًا أبى وقال: «قد أجارته ابنتي، وليس إليه سبيل». فقال عمرو بن هند: «قد آليت ألا أعفوَ عنه، أو يضع يده في يدي». فقال عوف: يضع يده في يدك على أن تكون يدي بينهما، فأجابه عمرو إلى ذلك، ففعل، فعفا عنه[٧٩].

وأجارت ريطة بنت جِذْل دريد بن الصِّمة الشاعر، لما وقع في أسر بني مالك من كنانة. وأخفى دريد اسمه على آسريه. وبينما كان عندهم، جاء نسوة يتهادين إليه، فعرفته ريطة، لأنه كان قد أجارها حين هوجمت في وادٍ لكنانة، وأعطى رمحه الرجل الذي كان برفقتها ليدافع عنها. فأرادت ريطة أن ترد إليه الجميل، فقالت: أنا جارة له منكم، هذا صاحبنا يوم الوادي، فسألوه عن اسمه، فعرفهم بنفسه، فقبلوا إجارتها، فكسته ريطة وجهزته، ثم أطلقته فلحق بقومه[٨٠].

وإذا كانت المرأة تجير في الجاهلية، فإنها لكذلك في الإسلام، فبنود الصحيفة التي أصدرها الرسول ﷺ، أوضحت أن الأمة الإسلامية ملتزمة بمسؤولية الجوار الذي يمنحه أي فرد فيها، فجاء قوله ﷺ: «ذمة المسلمين واحدة يجير عليهم أدناهم».

وقد أجارت النساء منذ بداية الدعوة الإسلامية. فقد أجارت ضباعة بنت عامر بن قُرْط[٨١] الرسول ﷺ من قومها بني عامر لما دعاهم إلى الإسلام في سوق عكاظ، فرفضوا دعوته، وآذوه، فثارت في قومها قائلة: «أيصنع هذا برسول الله بين أظهركم، لا يمنعه أحد فيكم؟» فقام بنو عمها بإجارته وحمايته[٨٢].

أجارت زينب ابنة الرسول ﷺ طليقها أبا العاص بن الربيع مع أنه كان مشركًا، وذلك حين أصابت سرية لرسول الله ﷺ ما معه من أموال، وهو عائد من

---

[٧٩] جاد المولى: قصص العرب، ج١، ص١٦٤؛ السنديوني: شعراء صدر الإسلام، ص٥٦.

[٨٠] جاد المولى: قصص العرب، ج٤، ص.ص٢٥٤-٢٥٧.

[٨١] ضُباعة بنت عامر بن قرط بن سلمة الخير من بني قشير، صحابية شاعرة. كانت زوجة هشام بن المغيرة في الجاهلية. أسلمت في مكة أوائل ظهور الدعوة.

[٨٢] جاد المولى: قصص العرب، ج٤، ص٢٥٤-٢٥٧.

www.mtenback.com

تجارة له إلى الشام، وأعجزها أبو العاص هربًا. ولما سجى الليل، قدم إلى زينب، فاستجار بها في طلب ماله، فأجارته، ولما خرج رسول الله ﷺ لصلاة الصبح، وكبّر وكبّر الناس معه، نادت زينب من صفّة النساء: «أيها الناس، إنّي قد أجرت أبا العاص ابن الربيع». فسأل الرسول ﷺ أصحابه: هل سمعتم ما سمعت، فأجابوه أن نعم، فأعلمهم أنه لا يعرف شيئًا إلا معهم. وقال لهم: «إنه يجير على المسلمين أدناهم» ثم قال لرجال السرية: «إن هذا الرجل منّا حيث علمتم، وقد أصبتم له مالاً، فإن تحسنوا وتردوا عليه ماله، فإنا نحب ذلك، وإن أبيتم، فهو فيء الله الذي أفاء عليكم، فأنتم أحق به». فقالوا: بل نرده عليه، فردوه بكامله[٨٣].

كما استجار عبيد الله بن قيس الرقيات[٨٤] بامرأة في الكوفة من الخليفة عبد الملك بن مروان، الذي أهدر دمه، لأنه كان من أنصار مصعب بن الزبير، و لم يجد من يستجير به من عبد الملك، فدخل أول بيت وصل إليه، فوجد فيه امرأة، فاستجار بها، فأجارته دون أن تعلم من هو، وأجلسته في مَشرَبة[٨٥]؛ وكانت تسمع النداء عليه، والجُعْل، و لم تخفر جوارها. ولما توقف الطلب عنه، أعدّت له راحلتين فيهما كل ما يحتاج إليه، وأعطته عبدًا، ونفقة الطريق، على أن كل ذلك له. فسار حتى وصل إلى مكة، ومنها إلى المدينة، حيث توسط عبد العزيز بن مروان ليكتب لابنته أم البنين زوج الوليد بن عبد الملك يسألها إجارة عبيد الله، ففعلت، وشفعت له عند زوجها الوليد، فأمنه، وصار في منزله وعلى بساطه[٨٦].

---

[٨٣] ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص٣١٢-٣١٣؛ الطبري: تاريخ الرسل، ج٢، ص.ص٤٧٠-٤٧١؛ الديار بكري، حسين بن محمد: تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، القاهرة، المطبعة الوهيبية (١٢٨٣هـ) ج١، ص٣٩٢-٣٩٣.

[٨٤] شاعر قريش في الإسلام، وحمل لقب الرقيّات لأنه شبب بثلاث نسوة كلهن باسم رقية.

[٨٥] المشربة: الغرفة أو العلّية.

[٨٦] جاد المولى: قصص العرب، ج٣، ص٤٠٣-٤٠٥.

www.mtenback.com

كما أجارت أم هانئ بنت أبي طالب ابنة عم الرسول ﷺ رجلين من بني مخزوم، عام الفتح سنة ٩هـ/٦٣٠م، فدخل عليها أخوها علي بن أبي طالب، وأراد قتلهما، فذهبت للرسول ﷺ وأخبرته، وقالت له بأنها أجارت الرجلين، فقال لها: «قد أجرنا من أجرت»[٨٧].

ويتضح من هذه القصص التي حدث بعضها في الجاهلية، وبعضها في الإسلام، أن المرأة كانت تجير الرجال، وأن جوارها معترف به، بل قد بلغ الأمر حد إجارتها على الملوك. وإن كانت بحاجة إلى من يساعدها في إجارتها من الرجال.

استجارة الشخص بمَن أهدر دمه، أو قبض عليه:

قد يعجز مَن أُهدر دمه أو كان مطلوبًا عن أن يجد من يجيره. فلا يجد بدًا من الاستجارة والتشفع بمن طلبه، ولا بد لمن هذا شأنه، من أن يملك موهبة أو مقدرة سياسية، أو لسانًا ينطق بشعر يحسن أن يعتذر به، أو نحو ذلك. فقد استجار طهمان ابن عمرو الكلابي بالوليد بن عبد الملك، لما طلبه، وقرر قطع يده، بعد أن نزل عند أحد الباعة، وسرق منه ماله. وتمكن الوليد من القبض عليه، فلم يجد بدًا من أن يستشفع بالوليد نفسه، فأنشده قصيدتين، مدحه في إحداهما، ومدح أباه عبد الملك في الأخرى، واستسمحه ألا يقطع يده، ويدعها كي يقاتل له بها أعداءه من الخوارج، فقال[٨٨]:

يَدِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أُعِيذُهَا ... بِحِقْوَيْكَ أَنْ تُلْقَى بِمَلْقًى يُهِينُهَا

---

[٨٧] البخاري، أبو عبد الله محمد: صحيح البخاري، تحقيق قاسم الرفاعي، بيروت، دار القلم، (١٩٨٧م) كتاب الأدب، ج٤ ص٥٧، ٥٣٢ حديث رقم ١٣٣٨؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (المغازي) تحقيق عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط٢ (١٩٨٩م) ص٥٥٥-٥٥٦.

[٨٨] عطوان: الشعراء الصعاليك، ص١٣٠.

www.mtenback.com

كما استجار نصيب[٨٩] بالمهدي، لما طلبه بعد أن مدَّ يده إلى دنانير سلمها له ليشتري له بها إبلاً مهرية[٩٠]، فأنفقها على حياته الخاصة. وكان المهدي قد أرسل إلى أحد خاصته، طالبًا منه حمله إليه موثقًا بالحديد. فلما دخل عليه، أنشده قصيدة طلب منه فيها أن يجيره منها:

إِلَيْكَ أَمِيْرَ المُؤْمِنِينَ وَلَمْ أَجِدْ ... سِوَاكَ مُجِيْرًا مِنْكَ يُدْنِي وَيَمْنَعُ

تَلَمَّسْتُ هَلْ مِنْ شَافِعٍ لِي؟ فَلَمْ أَجِدْ ... سِوَى رَحَمَةٍ أَعْطَاكَهَا اللهُ تَشْفَعُ

ثم تشفع له الهادي، فقبل المهدي شفاعته، وفَك القيد عنه، ووصله[٩١].

وكثيرًا ما حدث في الجاهلية أنه حين يقع رجل في أسر آخر، ولا يتمكن من فداء نفسه، أن يطلب من آسره أن يكون حليفًا له ومجيرًا، فإذا قبل منه ذلك، أضحى جاره وحليفه[٩٢].

وما برحت عادة الاستجارة بصاحب الحق قائمة الآن، فإذا أراد مجرم، أو صاحب فعلة سوء أن يكون تحت حماية عدوه الذي يطلبه، تسلل إلى بيته خلسة، وأكل لقمة من الطعام، أو شرب نُغْبَةً من اللبن، فيصبح في عرف القوم ضيفًا مستجيرًا، ليس لأحد أن يمسه بسوء، وإذا أصابه مكروه، طالب صاحب البيت بحقه من المعتدي، وليس هذا فحسب، بل يتوجب على صاحب البيت أن يبلغه إلى مأمنه[٩٣].

---

[٨٩] نصيب: هو عبد نشأ باليمامة، فاشتراه الخليفة المنصور لابنه المهدي، كان شاعرًا، فأعتقه وزوجه، وأقطعه ضيعة بالسواد.

[٩٠] الإبل المهرية منسوبة إلى قبيلة مهرة في اليمن.

[٩١] جاد المولى: قصص العرب، ج٢، ص٢٩٦-٢٩٧.

[٩٢] جواد علي: المفصل، ج٤، ص٣٨٨.

[٩٣] زناتي: نظام الجوار، ص٤٤.

www.mtenback.com

استجارة المسلمين بالمشركين:

اضطر المسلمون في بداية الرسالة إلى الاستجارة بالمشركين لحمايتهم، واتخذوا من الجوار وسيلة لنشر الإسلام من جهة، ولحماية أنفسهم من اعتداء المشركين من جهة أخرى[٩٤]. فقد كان الرسول ﷺ في جوار عمه أبي طالب، ولم تتمكن قريش من إيذائه إلا بعد وفاة عمه بجيره[٩٥].

وجاور المهاجرون في الحبشة النجاشي خير جوار، وأقاموا عنده على دينهم، ولم يواجهوا ما لا يرضونه لديه بل إنه قد أبى تسليم من كان في جواره من المسلمين إلى وفد قريش الذي جاء يطلب تسليمهم، وأعلمهم بأنه سيحسن جوارهم ما جاوروه، وخاصة بعد أن سمع من جعفر بن أبي طالب بأن الإسلام أمرهم بصلة الرحم، وحسن الجوار[٩٦].

ولما عاد رسول الله ﷺ من الطائف، بعد رفض أهلها لما دعاهم إليه من تصديقه ونصرته[٩٧]، استجار بالأخنس بن شريق، وطلب نصرته، فلم ينصره، بدعوى أنه حليف، والحليف لا يجير. فبعث إلى سهيل بن عمرو طالبًا إجارته، فرفض بدعوى أن بني عامر لا تجير على بني كعب، فبعث إلى المطعم بن عدي، فأجابه إلى ذلك، واتخذ حيطته للدفاع عن حليفه، وتسلح وأهل بيته، وخرجوا حتى أتوا المسجد، فأعلن

---

[٩٤] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٣٤٠.

[٩٥] ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص.ص٥٧-٥٨.

[٩٦] ابن هشام: السيرة النبوية، ج١، ص٣٥٨-٣٦٢؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد: سير أعلام النبلاء، تحقيق حسين الأسد، مراجعة شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢ (١٩٨٢-١٩٨٥م) ص٢١٤-٢١٦.

[٩٧] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٣٤٥.

www.mtenback.com

جواره لرسول الله ﷺ، ثم بعث إليه أن ادخل، فدخل ﷺ، وطاف بالبيت، ثم انصرف إلى منزله. وقد مدحه حسان بن ثابت وأشار إلى حسن صنيعه هذا[٩٨]:

أَجَرْتَ رَسُولَ اللهِ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا ... عَبِيْدَكَ مَا لَبَّى مُهِلٌّ وَأَحْرَمَا

فَلَوْ سُئِلتْ عَنْهُ مَعَدٌّ بِأَسْرِهَا ... وَقَحْطَانُ أَوْ بَاقِي بَقِيَّةِ جُرْهُمَا

لَقَالُوا هُوَ الْمُوفِي بِخَفْرَةِ جَارِهِ ... وَذِمَّتِهِ يَوْمًا إِذَا مَا تَذَمَّمَا

وَآبَى إِذَا يَأْبَى وَأَلْيَنُ شِيمَةً ... وَأَنْوَمُ عَنْ جَارٍ إِذَا اللَّيْلُ أَظْلَمَا

ومزق هشام بن عمرو العامري، الصحيفة التي وضعتها قريش في الكعبة، وكانت تنص على مقاطعة رسول الله ﷺ وكل المسلمين مقاطعة تامة، وأعلن إجارته الرسول ﷺ وأصحابه[٩٩]، وأنشد[١٠٠]:

هَلْ يُوفِيَنَّ بَنُو أُمَيَّةَ ذِمَّةً ... عَقْدًا كَمَا أَوْفَى جِوَارُ هِشَامِ

مِنْ مَعْشَرٍ لاَ يَغْدُرونَ بِجَارِهِمْ ... لِلْحَارِثِ بْنِ حَبِيْبِ بْنِ سُخَامِ

وَإِذَا بَنُو حِسْلٍ أَجَارُوا ذِمَّةً ... أَوْفَوا وَأَدَّوا جَارَهُمْ بِسَلاَمِ

الاستجارة من الجوع والخوف:

لم يقف أمر الاستجارة عند الخوف ودفع الضرّ، بل كان بعض الضعفاء والمعوزين في الجاهلية، الذين لا يجدون من يطعمهم، أو يؤويهم، أو يجيرهم، يستجيرون من الفاقة والعوز، ومن الجوع والبؤس بمن يجدون فيه القوة والمقدرة. ويشكون قسوة الزمان عليهم، ويرومون عندهم الحماية من قسوة الجوع، والخوف من الهلاك، كما

---

[٩٨] ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص١٩-٢١؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٣٤٧-٣٤٨.

[٩٩] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٣٢٥-٣٢٦.

[١٠٠] ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص١٩-٢١.

www.mtenback.com

فعل بعض بني عبس حين استجاروا بعروة بن الورد، فقدموا إليه، وجلسوا أمام بيته، وكان خارجه، فلما بصروا به، صرخوا وقالوا: يا أبا الصعاليك أغثنا وأجرنا، فرقَّ لهم قلبه، وقبل إجارتهم، فكان بعد ذلك إذا غزا أو أراد الخروج، يخرج فيغزو بهم، وحين يصيب معاشًا يوزعه عليهم[١٠١].

ثم إن بعض الضعفاء والمتكسبين وأرباب السلع وغيرهم من الذين لا ناصر لهم من أنفسهم، ولا جار يحميهم إذا قصدوا أسواق مكة، كانوا عرضة لاستغلال بعض القرشيين الذين يسلبون مالهم[١٠٢]، فكان لابد لهم من الاستجارة بمن يحميهم ويرد عنهم غائلة هؤلاء وشرهم.

ومن هؤلاء، رجل يماني، باع سلعة إلى العاص بن وائل السهمي، فمطله الثمن[١٠٣]. فعلا اليماني جبل أبي قبيس، وقريش في مجالسها حول الكعبة، وصرخ شاكيًا ظلامته، طالبًا إنصافه، مستجيرًا بقريش، وهو ينشد[١٠٤]:

يَا لَقُصَيٍّ لَمَظْلُومٌ بِضَاعَتُهُ ... بِبَطْنِ مَكَّةَ نَائِي الدَّارِ وَالنَّفَرِ

وَأَشْعَثٍ مُحْرِمٍ لَمْ يَقْضِ حُرْمَتَهُ ... بَيْنَ الْمَقَامِ وَبَيْنَ الرُّكْنِ وَالْحَجَرِ

فلما سمعه أهل مكة، ورأوا كثرة استغلال الضعفاء على أيدي الأقوياء، تنادوا إلى دار عبد الله بن جدعان، حيث تعاقدوا بالله ليكونن مع المظلوم حتى يُؤدَّى إليه حقه، فلا يجدون في مكة مظلومًا من أهلها، ولا من غيرهم من سائر الناس إلا قاموا

---

[١٠١] عروة بن الورد والسموءل: ديوانا عروة والسموءل، ص٨، ٥٦؛ حفني: شعراء الصعاليك، ص٣٤٤.

[١٠٢] الأصبهاني: الأغاني: ج١٦، ص٦٣، الأفغاني: أسواق العرب، ص.ص١٨٢-١٨٣.

[١٠٣] الأصبهاني: الأغاني، ج١٦، ص٦٣؛ جواد علي: المفصل، ج٤، ص٨٦-٨٨. وقيل إن رجلاً من بني أسد بن خزيمة هو الذي باع تجارته لرجل من بني سهم فلم يعطه الثمن، فصعد جبل أبي قبيس وشكا ظلامته.

[١٠٤] الأصبهاني: الأغاني، ج١٦-ص٦٣.

www.mtenback.com

معه، وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته[١٠٥]، فنصب أصحاب هذا الحلف أنفسهم جيران كل ضعيف أو مظلوم، وسموا الحلف، حلف الفضول[١٠٦]. وكان عقد هذا الحلف قبل نزول الوحي على الرسول ﷺ، وقد حضره وهو ابن عشرين سنة، وقال فيه: «لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفًا ما أحب أن لي به حُمْرَ النَّعَم، ولو أُدْعَى به في الإسلام لأجبت، ولا يزيده الإسلام إلا شدة»[١٠٧] وقد قيل في هذا الحلف الكثير من الأشعار التي توضح غايته في إجارة الضعفاء والغرباء، وقيل إن الزبير ابن عبد المطلب أجاب ذلك المظلوم بقوله[١٠٨]:

حَلَفْتُ لَنَعْقِدَنْ حِلْفًا عَلَيْهِمْ ... وَإِنْ كُنَّا جَمِيْعًا أَهْلُ دَارِ

نُسَمِّيهِ الْفُضُولَ إِذَا عَقَدْنَا ... يُعَزُّ بِهِ الْغَرِيبُ لَدَى الجِوَارِ

وَيَعْلَمُ مَنْ حَوَالَى الْبَيْتِ أَنَّا ... أُبَاةُ الضَّيْمِ نَهْجُرُ كُلَّ عَارِ

وكانت جماعة حلف الفضول شديدة متراصة في دفع الحق إلى أهله، واسترجاعه ممن غصبه كائنًا مَنْ كان[١٠٩]. وقد أدى تشكيل هذا الحلف إلى حفظ حق الغريب والقريب، وكان بمثابة الحكومة التي تضرب على يد الظالم والباغي لتعيد الحق إلى نصابه، وقد برزت نتائجه في هذه الحادثة وأمثالها: فقد جاء رجل من قبيلة خثعم إلى مكة، وبصحبته ابنة جميلة يقال لها (القتول) فعلقها رجل يقال له نُبيه بن الحجاج،

---

[١٠٥] الأفغاني: أسواق العرب، ص١٨٣.

[١٠٦] وسبب تسمية هذا بحلف الفضول، أن القرشيين تحالفوا على ألا يتركوا عند أحد فضلاً يظلمه أحدًا، إلا أخذوه له منه. انظر الأصبهاني: الأغاني، ج١٦، ص٦٣؛ الأفغاني: أسواق العرب، ص١٨٤-١٨٥.

[١٠٧] الأفغاني: أسواق العرب، ص١٨٤.

[١٠٨] الأفغاني: أسواق العرب، ص١٨٤.

[١٠٩] جواد علي: المفصل، ج٤، ص٨٨-٨٩، ٣٧٨ نقلاً عن السيرة الحلبية، ج١، ص١٥٧؛ الأفغاني: أسواق العرب، ص١٨٢-١٨٥.

www.mtenback.com

وغلب أباها عليها، فما كان من أبيها إلا أن استجار بأصحاب الفضول، فمنعوها منه، وصانوا عرضها، فقال نبيه[١١٠]:

لَـــوْلا الْفُضُـــولُ وَحِلْفُهـــا ... وَالْخَـــوْفُ مِـــنْ عَدْوَائِهـــا

لَدَنَـــوْتُ مِـــنْ أَبْيَاتِهَـــا ... ولَطُفْـــتُ حَـــوْلَ خِبَائِهَـــا

وَشَـــرِبْتُ فَضْلَـــةَ رِيقِهـــا ... وَلَنِمْـــتُ فِـــي أَحْشَـــائِهَا

وهكذا فإن هذا الحلف كان جارًا لكل ضعيف ومسكين وغريب وفقير، ومغلوب على أمره. وقد ظَلَّ حتى جاء الإسلام، ثم فقد مكانته[١١١]. ذلك لأن الإسلام بما جاء فيه من بيان لحقوق الإنسان، سواء في القرآن الكريم أو السنة الشريفة، جعل المسلمين يعتمدون على هذه الأصول، ولكن ضعف النفوس البشرية، ومحاولة بعض الأشخاص التعدي على حقوق غيرهم، أو المماطلة في أدائها، دفع ببعضهم إلى التهديد والتلويح بحلف الفضول بعد الإسلام، من ذلك أن الوليد بن عتبة، نازع الحسين بن علي بن أبي طالب في مال، وماطله الوليد، فهدده الحسين بأنه سيدعو لحلف الفضول في مسجد رسول الله ﷺ، ويقصد بذلك أنه سيدعو إلى حلف كحلف الفضول، لإجارة المظلوم ونصرته على الظالم، فلما سمع الوليد بن عتبة ذلك، أنصف الحسين، وأعطاه حقه[١١٢].

الاستجارة بالمكان والزمان:

استعان العرب بالمكان والزمان، ليستظلوا بالأمان، أما استجارتهم بالمكان فتبدو جلية من استجارتهم بالأماكن المقدسة فقد كانوا في الجاهلية يجاورون في مكة، فمن دخل حرم البيت، صار آمنًا مطمئنًا لا يجوز الاعتداء عليه، ولا إخافته لأنه في جوار

---

[١١٠] الشعيبي: ملامح اجتماعية، ص٥٧. نقلاً عن الأوائل لأبي هلال العسكري، ج١، ص٧١-٧٤.

[١١١] ابن هشام: السيرة النبوية، ج١، ص١٤٠-١٤٢.

[١١٢] ابن هشام: السيرة النبوية، ج١، ص١٤٢؛ الأصبهاني: الأغاني، ج١٦، ص٦٣-٦٦؛ جواد علي: المفصل، ج٤، ص٨٩.

www.mtenback.com

بيت الله وحرمته، وعلى قريش الذب عنه[١١٣]. فكانت الشعائر الدينية كالحج والعمرة مأمنًا للحجاج والمعتمرين، فيكفي أن يعلن الإنسان أنه حاج أو معتمر حتى يصبح آمنًا[١١٤]. وإذا أحدث أحدهم حدثًا وخاف على نفسه، وجد في حرمة الشهر، وحرمة الحرم خير مكان يستجير به وأضحى ذلك عادة مستحكمة من عادات العرب حتى إن الرجل كان يقتل الرجل أو يلطمه أو يضربه، فيربط لحاء من لحاء[١١٥] الحرم قلادة في رقبته ويقول: «أنا صرورة» فلا يعرض له أحد[١١٦].

إن الجوار بالحرم عادة قديمة، فقد كان الناس من أيام قبيلة جرهم يأتون البيت الحرام راغبين في جواره، ليأمنوا الخوف.

ومع أن حق الجوار في الحرم للناس جميعًا وليس لأحد منع غيره من الجوار فيه، فإن قبيلة جرهم رفضت قبول جوار أهل مأرب، الذين توجهوا إليها بعد خراب سدهم مع مزيقيا عمرو بن عامر، إذ إنهم حين وصلوا مكة، طلبوا من جرهم أن يفسحوا لهم فيها حتى يأخذوا قسطًا من الراحة، فأبت جرهم ذلك، وقالوا لهم، ارحلوا عنا حيث أحببتم، فلا حاجة لنا بجواركم[١١٧]. وقد يكون سبب رفض جرهم إجارتهم، أنهم كانوا كثرة من جهة، وقد يكون جوارهم دائمًا من جهة أخرى، مما خشيت معه جرهم أن ينافسوهم على مكة.

ولم يتوقف الجوار في الأماكن المقدسة بعد الإسلام، ولكن الغاية منه اختلفت عما كانت عليه في الجاهلية، وصار يراد به الاعتكاف والانقطاع إلى عبادة الله

---

[١١٣] جواد علي: المفصل، ج٤، ص٣٦٣.

[١١٤] الأصبهاني: الأغاني، ج٢٢، ص٧٢؛ ابن تنباك: الجوار عند العرب، ص١٥. يبقى الحاج أو المعتمر آمنًا، إلا من أصحاب النفوس الضعيفة، الذين يروعون الآمنين. انظر فيما سبق (حلف الفضول).

[١١٥] اللحاء: ما على عود الشجر من قشر.

[١١٦] الأفغاني: أسواق العرب، ص٧٩.

[١١٧] جاد المولى: قصص العرب، ج٣، ص٣٤٨-٣٥١.

www.mtenback.com

سبحانه. فقد كان رسول الله ﷺ يجاور كل سنة في غار حراء[118]، كما جاور بعض الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم حتى عصرنا في الحرمين الشريفين[119].

وبمرور الزمن ازدادت أعداد المجاورين زيادة كبيرة، حتى وصلت أوجها في العصر المملوكي، وبات المجاورون يشكلون شريحة نشيطة في شتى نواحي الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والدينية، والسياسية في الحرمين[120].

ومن حديث الشعراء في المجاورة في مكة قول الزمخشري يذكر رغبته في المجاورة، وأنه يؤثرها على كل المفاخر:

أَنَا الْجَارُ جَارُ اللهِ مَكَّةُ مَرْكَزِي وَمَضْرِبُ أَوْتَادِي وَمَعْقِدُ أَطْنَابِي

كما قال[121]:

حَسْبِي جِوَارُ اللهِ حَسْبِي وَحْدَهُ عَنْ كُلِّ مَفْخَرَةٍ يَعُدُّ الفَاخِرُ

وقد أحسن أهل الحرمين معاملة المجاورين، فكان أهل مكة مثلاً إذا صنع أحدهم وليمة بدأ فيها بإطعام الفقراء والمنقطعين من المجاورين، وكان يستدعيهم بتلطف، ورفق، وحسن خلق، ثم يطعمهم[122].

وأما الاستجارة بالزمان فمعلومة من استجارتهم بالأشهر الحرم، فلمكانة تلك الأشهر في نفوس العرب اختصت بمكانة يكون العربي بفضلها آمنًا على روحه وماله

---

[118] ابن هشام: السيرة النبوية، ج١، ص٢٥٢؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٣٠٠-٣٠٤.

[119] الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق محمود الطناحي، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية (١٣٨٨هـ) ج٨، ص١١٠.

[120] المشاري، منى حسن محمد مقرن: المجاورون في مكة والمدينة في العصر المملوكي، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، نوقشت سنة ١٤٠٩هـ، ص٥.

[121] الحوفي، أحمد محمد: الزمخشري، القاهرة، دار الفكر العربي (١٣٨٦هـ) ص٤٢.

[122] ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم: رحلة ابن بطوطة، المسماة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، بيروت، دار صادر ودار بيروت (١٩٦٤م) ص١٤٨-١٥١.

www.mtenback.com

وعرضه.وهي الأشهر التي يقع فيها السفر للحج، وتمتد حتى عودة الحاج إلى قومه وعصبته، وهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم إضافة إلى رجب. ففيها يجار الحاج حتى ولو كان مطالبًا بدم، ويتنقل من مكان إلى آخر، فلا يعتدي عليه أحد.

الإستجارة بالأضرحة:

كان من العرب في الجاهلية من استجار بالقبور، مثلما كان يفعل بقبر عامر بن الطفيل، فقد ذُكِرَ أن قومه من بني عامر، وضعوا حول قبره أنصابًا على مسافة منه، إذا احتازها المستجير كان آمنًا على ماله ونفسه، وكذلك كان قبر تميم بن مرّ، جد قبيلة تميم في عرف النسابين[١٢٣].

كما استجار بعض الناس بالقبور بعد الإسلام لما شاب عقيدة بعضهم من شوائب الشرك حين عجزوا عن أن يجدوا بين الأحياء من يجيرهم فتوجهوا نحو الأموات يستجيرون بهم، لاسيما من أُثر عنهم أعمال الجود والفضل ومما يروى أنه كان يستجار بقبر غالب بن صعصعة[١٢٤].

والاستجارة بقبر الميت تعني الاستجارة بالأحياء ممن يغضبون للميت، إما معنويًا لمكانة الميت في القبيلة وإما عائليًا لاستنهاض أبناء الميت وتحريك نخوتهم، ولا تزال العرب تقول لمن تريد الاستجارة به «أنا جار لأبيك في قبره».

وقد استجارت امرأة بقبر غالب أبي الفرزدق وذهبت إلى الفرزدق الذي أجار لها ابنها، فالمجير هو الحي لا الميت، وكتب قصيدته المعروفة إلى الوالي ومنها[١٢٥]:

---

[١٢٣] جواد علي: المفصل، ج٤، ص٣٦٢-٣٦٣.

[١٢٤] توفي غالب بن صعصعة سنة ٤٠هـ. كان جوادًا شريفًا في حياته. انظر المبرد، أبو العباس بن يزيد الأزدي: الكامل، عارضة بأصوله محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار الفكر العربي، (د.ت) ج١، ص٨٦-٨٧.

[١٢٥] الفرزدق: ديوان الفرزدق، ج١، ص٨٦؛ المبرد: الكامل، ج١، ص٨٧-٨٨. والبيتان الأخيران في الكامل، وليس في الديوان.

www.mtenback.com

تَمِيْمَ بْنَ زَيْدٍ!! لا تُهَوِّنَنَّ حَاجَتِي ... لَدَيْكَ وَلا يَعْيَا عَلَيَّ جَوَابُهَا
وَلا تَقْلِبَنْ ظَهْرًا لِبَطْنٍ صَحِيْفَتِي ... فَشَاهِدُ هَاجِيْهَا عَلَيْكَ كِتَابُهَا
وَهَبْ لِي خُنَيْسًا واتَّخِذْ فِيْهِ مِنَّةً ... لِحَوْبَةِ أُمٍّ مَا يَسُوغُ شَرَابُهَا
أَتَتْنِي فَعَاذَتْ يَا تَمِيْمُ بِغَالِبٍ ... وَبِالحُفرةِ السَّافِي عَلَيهِ تُرَابُهَا
وَقَدْ عَلِمَ الأَقْوامُ أَنَّكَ مَاجِدٌ ... وَلَيْثٌ إِذَا مَا الْحَرْبُ شُبَّ شِهَابُهَا

فلما ورد الكتاب على تميم بن زيد، تشكك في الاسم، أهو حُبَيْش أم حُنيش، فقال لرجاله: انظروا من له مثل هذا الاسم في عسكرنا؟ فأصيب ستة ما بين حُنَيْش وحُبيش فوجه بهم إليه مع رسوله[١٢٦].

وممن استعاذ بقبر غالب بن صعصعة مكاتب لبني منْقر، ضعف عن حمل ما كوتب به، فأتى قبر غالب، فاستجار به، وأخذ حصيّات فشدّهُن في عمامته، ثم أتى الفرزدق، فأخبره، خبره، وقال له: إنّي قلت شعراً، فقال له: هاته، فأنشد:

بِقَبْرِ ابْنِ لَيْلى[١٢٧] غَالِبٍ عُذْتُ بَعْدَمَا ... خَشِيْتُ الرَّدَى أَوْ أَنْ أُرَدَّ عَلَى قَسْرِ
بِقَبْرِ امْرِئٍ تُقْرِى الْمِئِيْنَ عِظَامُهُ ... وَلَمْ يَكُ إِلاَّ غَالِبًا مَيِّتٌ يَقْرِي[١٢٨]
فَقَالَ لِي اسْتَقْدِمْ أَمَامَكَ إِنَّمَا ... فَكَاكُكَ أَنْ تَلْقَى الْفَرَزْدَقَ بِالْمَصْرِ

فأعطاه الفرزدق طلبه، وأوصله إلى مأمنه[١٢٩].

---

[١٢٦] المبرد: الكامل، ج١، ص٨٧-٨٨.

[١٢٧] ابن ليلى: لقب عرف به غالب بن صعصعة والد الفرزدق.

[١٢٨] تقرى المئين عظامه: يريد أنهم كانوا ينحرون الإبل عند قبور عظمائهم، فيطعمون الناس في الحياة، وبعد الممات.

[١٢٩] أبو عبيد، معمر بن المثنى: كتاب النقائض، نقائض جرير والفرزدق، اعتناء المستشرق بيفان، ليدن، مطبعة بريل، (١٩٠٥م)، ج١، ص٣٨١؛ المبرد: الكامل: ج١، ص٨٨.

www.mtenback.com

واستجار الشاعر حماد عجرد بقبر سليمان بن علي، من محمد بن سليمان، لأنه أراد أن ينتقم منه ويعاقبه لما قاله من الشعر في أخته.

وأدرك حماد أنه لا مقام له مع محمد بن سليمان في البصرة، و لم يجد أحداً يستجير به منه، فاستجار بقبر أبيه، وأنشد شعراً يتقرب فيه من محمد بن سليمان فقال[١٣٠]:

يَا ابْنَ بِنْتِ النَّبِيِ أَحْمَدَ لاَ أَجْـ ... ـعَلُ إلاَّ إِلَيْكَ مِنْكَ الْقَرَارا

غَيْرَ أَنِّي جَعَلْتُ قَبْرَ أَبِي أَيُّو ... بَ لِي مِنْ حَوَادِثِ الدَّهْرِ جَارا

وَحَرِيٌّ مَن اسْتَجَارَ بِذَاكَ الـ ... ـقَبْرِ أَنْ يَأْمَنَ الرَّدَى وَالعِثَارا

لَمْ أَجِدْ لِي مِنَ الْعِبَادِ مُجِيرًا ... فَاسْتَجَرْتُ التُّرَابَ وَالأَحْجَارا

لَسْتُ أَعْتَاضُ مِنْكَ فِي بُغْيَةِ الْعِـ ... ـزَّةِ قَحْطَانَ كُلَّهَا وَنِزَارَا

فَأَنَا الْيَوْمَ جَارُ مَنْ لَيْسَ لَهُ فِي الأَرْ ... ضِ مُجِيرٌ أَعَزُّ مِنْهُ جِوَارا

يَا ابْنَ بِنْتِ النَّبِي يَا خَيْرَ مَنْ حَطْـ ... ـطَتْ إِلَيْهِ الْغَوَارِبُ الأَكْوَارا

إِنْ أَكُنْ مُذْنِبًا فَأَنْتَ ابْنُ مَنْ كَا ... نَ لِمَنْ كَانَ مُذْنِبًا غَفَّارا

لَوْ يُطِيلُ الأَعْمَارَ جَارٌ لِعِزٍ ... كَانَ جَارِي يُطَوِّلُ الأَعْمَارا

ومع هذا المدح والإطراء الذي أورده حماد في قصيدته تلك لحسن جوار سليمان ابن علي، فإن ابنه محمد لم يقبل بهذا الجوار، بل قال: والله لأبلن قبر أبي من دمه. مما اضطر حماد عجرد إلى الهرب، والاستجارة بجعفر بن الخليفة المنصور، فأجاره، وطلب منه أن يهجو محمد بن سليمان، فقال حماد عجرد يهجوه[١٣١]:

---

[١٣٠] الأصبهاني: الأغاني، ج١٣، ص٩٦.

[١٣١] الأصبهاني: الأغاني، ج١٣، ص٩٧.

www.mtenback.com

قَدْ لَعَمْري فَرَرْتُ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْ ... فِ وأَنْكَرْتُ صَاحِبِيَّ نَهَارا
وَظَنَنْتُ الْقُبُورَ تَمْنَعُ جَارًا ... فَاسْتَجرتُ التُّرَابَ والْأَحْجَارا
كُنْتُ عِنْد اسْتِجَارَتي بِأَبِي أَيُّو ... بَ أَبْغِي ضَلالَةً وَخَسَارا
لَمْ يُجِرْنِي، ولَمْ أَجِدْ فِيهِ حَظًّا ... أَضْرَمَ اللهُ ذَلِكَ الْقَبْرَ نَارا

وهكذا فإن عادة الاستجارة بالأضرحة كانت موجودة في جاهلية العرب، واستمرت بعد الإسلام، ووجدنا أمثلة على ذلك حتى عصر الخلافة العباسية، وكان جار القبور يحصل على بغيته غالبًا، وقد يفشل كما جرى لحماد عجرد.

حدود الجوار:

قد يكون الجوار لا حدود له، إن في الزمان وإن في المكان، ولا يقتصر على حماية المستجير في أمر معين محدد[١٣٢]، فقد يتعهد المجير بأن ينصر جاره من كل الأعداء، حتى في حال الموت في جواره، وذلك بأن يدفع لأهله الدِّية إذا مات وهو في جواره[١٣٢] وقد يكون الجوار مؤقتًا بزمن معين، كإقامة شخص في مكان، أو إيصاله إليه وحمايته من موضع إلى موضع[١٣٣]. فقد كان من عادة العربيّ في الجاهلية، إذا أراد سفرًا، أن يأخذ عهدًا من سيد كل قبيلة يمر في أراضيها، فيأمن ما دام في أراضي تلك القبيلة، حتى ينتهي إلى الأخرى. فيأخذ مثل ذلك أيضًا، يريد بذلك الأمان. وهذا ما يعرف بحبل الجوار إنما المقصود به العهد الذي تعاهد عليه المتجاوران، وفي هذا المعنى جاء قول الأعشى[١٣٤]:

---

[١٣٢] الأصبهاني: الأغاني، ج٩، ص١١٧-١٢٠، ابن تنباك: الجوار، ص١٧، جاد المولى: قصص العرب، ج١، ص١٧٨.

[١٣٢] خليف: الشعراء الصعاليك، ص٩٤. نقلاً عن الأغاني، ج٩، ص١٢٠-١٢١.

[١٣٣] جواد علي: المفصل، ج٤، ص٣٦٥. نقلاً عن تاج العروس، ج٣، ص١٨٦ مادة (خفر).

[١٣٤] جواد علي: المفصل، ج٤، ص٣٨٧. نقلاً عن اللسان، ج١١، ص١٣٤. وهذا النظام في زماننا تقوم به الحكومات، بما تمنح الوافدين إليها من أذونات الإقامة والتجوال في أراضيها، وحماية من تؤويهم.

www.mtenback.com

وَإِذَا تَجَوزَّهَا حِبَالُ قَبِيْلَةٍ أَخَذَتْ مِنَ الأُخْرى إِلَيْكَ حِبَالَهَا

وعلى الجار أن يعرف حدود الجوار احترازًا وتحفظًا من الجوار المطلق[١٣٥].

وحبال الجوار الموجودة بين القبائل جاءت فيما دار بين الرسول ﷺ والأنصار في بيعة العقبة، حين خاطبه أحدهم قائلاً: «بيننا وبين القوم حبال، وإنّا لقاطعوها»[١٣٦] فطمأنهم الرسول ﷺ بأنه لن يدعهم ويعود إلى مكة. وقد استفادت قبيلة قريش في الجاهلية من حبال الجوار التي عقدتها مع القبائل، فأمنت بها على تجارتها[١٣٧].

وعادة إقامة الحبال هذه كانت موجودة حتى وقت قريب في بعض المناطق التي ما زالت تتبع النظام القبلي، إذ لا يستطيع الأشخاص أو القوافل المرور في أراضي القبائل، إلا بعد أن تستجير برجال القبيلة، ويسمون (مرافقين). فلدى قبائل اليمن مثلاً لا تستطيع القافلة أن تعبر أراضي قبيلة ما، إلا بعد أن تستأجر مرافقًا أو مرافقين من أبناء تلك القبيلة، وإذا وقعت إغارة على القافلة في الليل المظلم، حيث تصعب الرؤية، وعرفت القبيلة التي ينتمي إليها الغزاة، تحفز المرافقون للدفاع عن القافلة، فأطلقوا النار في الهواء نحو الناحية التي أقبل الغزاة منها، ثم يعرفهم المرافق بنفسه وقبيلته، ويعلمهم بأن هؤلاء المسافرين في وجهه (أي في حمايته وإجارته). فيتوقف الغزاة إذا عرفوا أن المرافق من قبيلتهم[١٣٨].

هذا وقد يحدد الجوار بين الطرفين بقبيلة معينة، أو مجموعة قبائل، أو بشخص معين يكون بينه وبين الجار عداء من نوع من الأنواع، فإذا قبل المجير ذلك حدد

---

[١٣٥] جواد علي: المفصل، ج٤، ص٣٦٢.

[١٣٦] جواد علي: المفصل، ج٤، ص٣٨٧. نقلاً عن اللسان، ج١١، ص١٣٤ وما بعدها؛ وجامع أحكام القرآن، ج٤، ص١٥٨.

[١٣٧] جواد علي: المفصل، ج٤، ص٣٨٨. نقلاً عن الجاحظ: مناقب الترك، ج١، ص١٢ وما بعدها.

[١٣٨] زناتي: نظام الجوار، ص٤٧-٤٨.

www.mtenback.com

جواره، بما جاء في عقد الجوار، فإذا اعتدت على المستجير قبيلة أخرى، لم تذكر في نص الجوار، أو شخص غير الذي نصّ عليه، وهو الذي بينه وبينه عداء، فلا ذمة للمستجير على المجير، وليس من حقه طلب المساعدة من مجيره[١٣٩] وهذا يصور ما بين الجار والمجير من عقد الحماية وحدودها.

مظاهر الجوار:

أشبهت مظاهر الجوار في الإسلام مظاهره في الجاهلية، والتي كان منها:

الإستجارة بمنازل المجيرين:

كاستجارة عبد الله بن سعد بن أبي سرح بدار عثمان بن عفان، واستجارة عبيد الله بن زياد بدار مسعود بن عمرو[١٤٠].

الإستجارة بخيمة المجير أو في حرمها:

فمن دخل خيمة المجير، أصبح في جواره، ومن دار حول الخيمة ونادى بالجوار والأمان صار آمنًا، ووجب على صاحب القبة أو الخباء حمايته، وله حماية سائر أفراد القبيلة له[١٤١]. ومن احتمى بظل الخيمة صار في جوار صاحبها[١٤٢].

وتختلف القبائل في كيفية تحديد المساحة المحيطة بالخيمة والتي تعد بمثابة حرم لها إذا وصل إليها المستجير أصبح في جوار صاحب الخيمة. فيجعلها بعضهم أربعين ذراعًا، وآخرون يرون أنها المسافة التي يصل إليها الصوت، ويسمونها (حق الصوت)، أو المدى الذي تصل إليه حربة يقذف بها من عند أوتاد الخيمة[١٤٣].

---

[١٣٩] جواد علي: المفصل، ج٤، ص٣٦٤-٣٦٥. نقلاً عن الفاخر، ص٢٢٠.

[١٤٠] السنديوني: شعراء صدر الإسلام، ص٥٥. نقلاً عن النقائض، ج٢، ص٧٢٧ وما بعدها.

[١٤١] جواد علي: المفصل، ج٤، ص٣٦١. نقلاً عن اللسان، ج٤، ص١٥٥، مادة جور.

[١٤٢] السنديوني: شعراء صدر الإسلام، ص٣٠. نقلاً عن الأغاني، ج١١، ص١٣٢.

[١٤٣] زناتي: نظام الجوار، ص٣٨-٣٩.

www.mtenback.com

ويسرع المستجير في اتجاه حرم الخيمة، فإذا أصيب قبل وصوله إليه لم يكن صاحب الخيمة مسؤولاً عن إجارته أما إذا أصيب ضمن حرم الخيمة، فإن على صاحب الخيمة الرد على المعتدين وتعقبهم والأخذ بالثأر لجاره[١٤٤].

ويمكن لأي شخص أن يستجير برجل دون أن يجده. فمن عاداتهم أنه إذا عقد المستجير طرف ثوبه إلى طنب البيت عدّ جارًا، ووجب على صاحب البيت أن يجيره، حتى ولو كان غائبًا عن بيته حين قدم المستجير[١٤٥].

وقد أجار العرب في جاهليتهم بعض الحيوان والحشرات التي تنزل في حرم الخيمة، مبالغة في الكرامة والعزة، وإبراز مكانة المجير، ليقال فلان منيع الجار، حامي الذمار. فقد أجار مدلج بن سويد الطائي الجراد النازل حول خبائه، وقيل إن مجير الجراد كان حارثة بن مرّ الطائي (أبو حنبل) الذي أنشد فيه شعرًا[١٤٦]:

وَمِنَّا ابْنُ مُرٍّ أَبَا حَنْبَلٍ أَجَارَ مِنَ النَّاسِ رِجْلَ الْجَرَادْ

وَزَيْدٌ لَنَا وَلَنَا حَاتِمٌ غِيَاثُ الْوَرَى فِي السِّنِينِ الشِّدادْ

كما أجار كليب بن ربيعة (سيد الحيين بكر وتغلب في الجاهلية) الوحش، فكان يقول وحش أرض كذا في جواري فلا يهاج[١٤٧] ولا يعرض له أحد[١٤٨]. وأجار قُبّرةً وجعلها في حماه، وناداها مهدئًا من روعها حين طارت من أمامه قائلاً[١٤٩]:

---

[١٤٤] زناتي: نظام الجوار، ص٣٨.

[١٤٥] جواد علي: المفصل، ج٤، ص٣٦٣-٣٦٤. نقلاً عن الأغاني، ج٢، ص١٨٤؛ زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، ج٣، ص٣٠٩-٣١٠.

[١٤٦] حسن: حضارة العرب، ص١٠٤-١٠٥؛ الحوفي: الحياة العربية، ص٢٩١. نقلاً عن الميداني، ج١، ص٢٠٢.

[١٤٧] حفني: شعر الصعاليك، ص٤٩. نقلاً عن خزانة البغدادي، ج٢، ص٢٤؛ والعقد الفريد، ج٢، ص٧٨.

[١٤٨] الأصبهاني: الأغاني، ج٥، ص٢٩؛ ابن تنباك: الجوار، ص١٨.

[١٤٩] ابن تنباك: الجوار عند العرب، ص٣٠. نقلاً عن الأغاني: ج٥، ص٢٩.

www.mtenback.com

يَـالَكِ مِـنْ قُـبَّرةٍ بِمَعْمَـرِي ... قَدْ ذَهَبَ الصَّيَّادُ عَنْـكِ فَابْشِـرِي
خَلاَ لَكِ الْجَوُّ فبيضِـي واصْفِـرِي ... ونَقِّـرِي مَـا شِـئْتِ أَنْ تُنَقِّـرِي
فَأَنْتِ جَارِي مِـنْ صُـرُوفِ الْحُـذَّرِ ... إِلَى بُلُـوغِ يَوْمِـكِ الْمُقَـدَّرِ

كما كان يحمي مواقع السحاب، فلا يرعى في حماه، ويجير على الدهر فلا تخفر ذمته حتى قالت العرب: أعز من كليب بن وائل[١٥٠]. كما كان الرجل في الجاهلية يقول: والله لا يؤذى كلب جاريُ. وكان حسان بن ثابت إذا دخلت عنز إلى منزله يجعلها في جواره، فتأخذ الشيء، فإذا حاول أحد طردها، قال لهم لا تطردوا عنز جاري، دعوها تأخذ حاجتها[١٥١].

الاستجارة بثوب المجير أو بهدية منه أو بوصل رشائه:

قد يحدث أن يبادر شخص إلى بسط حمايته على آخر إنقاذًا له من خطر يتهدده، وذلك بإلقاء ثوبه عليه. كما فعل فرد من قبيلة علي، حين ألقى ثوبه على شيخ بني جَنْدَل الذي فرّ ملتجئًا إليه بعد أن دارت عليه الدائرة في إحدى المعارك[١٥٢]. وكما فعل رسول الله ﷺ حين قطع هدبة من ثوبه، وأعطاها لزوجة الوليد بن عقبة، وقال لها: امضي بهذا وقولي إن رسول الله ﷺ قد أجارني. وقد يدّعي المستجير أنه وصل رشاءه[١٥٣] برشاء المجير. فقد وصل عياض بن ديهث رشاءه برشاء الحارث بن ظالم المرّي. وعدّ ذلك جوارًا مادام الماء في بطون إبله، فأقر الحارث هذا الجوار[١٥٤].

---

(١٥٠) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج٦، ص٦٠.

(١٥١) ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد: مكارم الأخلاق، تحقيق وشرح وتقديم جيمز أ. بلمي، فيسبادن، نشر فرانز شتاينر (١٩٧٣م) ص٨٢.

(١٥٢) زناتي: نظام الجوار، ص٤٠-٤١.

(١٥٣) الرشاء في الأصل: الحبل.

(١٥٤) الألوسي، محمود شكري: عادات العرب في جاهليتهم، مختصر من كتاب بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، القاهرة، المطبعة الرحمانية (١٩٢٤م) ص٨٥؛ السنديوني: شعراء صدر الإسلام، ص٣٠.

www.mtenback.com

الإستجارة بالطعام:

وقد يتحرم المستجير بالأكل أو الشرب من طعام أو شراب من يجيره حتى لو كان شق تمرة، فقد تحرم قيس بن الخطيم بجوار خداش بن زهير، حين أكل شق تمرة[١٥٥]. ومازال هذا الأمر مرعيًا في عصرنا الحالي، فالعادة عند بعض القبائل أن يصبح الشخص في جوار آخر بمجرد تناوله من طعامه، وليس من الضروري أن يكون قد أكل معه. فقد روي أن رجلاً ضبط في إحدى مضارب العرب متلبسًا بسرقة، فأخذ ربُّ المضرب يضربه ضربًا موجعًا، فأخذت الرأفة به أحد أبناء القبيلة، فأكل نصف تمرة، وناوله نصفها الآخر ليتحرم به، ويصبح في جواره، فأكل السارق جزءًا من النصف الذي معه، ونادى أنه في جوار فلان (يذكر اسم الذي أعطاه نصف التمرة)، وأنه تناول الطعام معه، وأبرز شق التمرة، فاضطر صاحب المضرب إلى إطلاق سراحه، بعد أن ثبت أنه أكل هو وأحد أبناء القبيلة من تمرة واحدة[١٥٦].

ويدخل في ذلك المِلْح. فإذا أكل شخص عند آخر، وكان صاحب جاه ومقدرة، فإنه يجعل ذلك جوارًا له، فإذا عارضه عدو، أو تصدى له سالب، يقول مستجيرًا بمن أكل عنده، محتميًا به (إني على مِلْحَةِ فلان). وإذا لم ينجح في رد المعتدي عنه، فإنه يعود إلى من مالحه، ويقول له: لقد أهانك فلان، وسلبني مالي، وأنا على ملحتك. فيتوجب على صاحب الملح أن يجيره ويرد له ما أخذ منه، والانتقام لشرفه ممن لم يعتد بملحته[١٥٧].

وتختلف القبائل في تحديد كمية الملح التي تجعل من يتناوله في جوار من مالحه. فعند بعضها يكفي أن يتناول الضيف أي نوع من المأكولات أو المشروبات، وعند

---

[١٥٥] ابن تنباك: الجوار، ص١٧؛ السنديوني: شعراء صدر الإسلام ص٣٠. نقلاً عن الأغاني، ج٣، ص٥.

[١٥٦] زناتي: نظام الجوار، ص٤٥-٤٦.

[١٥٧] زناتي: نظام الجوار، ص٤٢.

www.mtenback.com

بعضها الآخر، لابد من نزول الضيف وتناوله الطعام مع صاحب الخيمة حتى يعد جارًا له. أما إذا اقتصر على طلب اللبن أو الماء أثناء مروره فلا يعد جارًا، ومن ثم فلا يكون من قدّم له اللبن أو الماء مسؤولاً عما قد يحدث له بعد مغادرته خيمته[١٥٨].

وتبالغ بعض القبائل في الملحة، فتجعل من واجبها حماية الشخص الذي تناول من طعامها خلسة دون علمٍ من صاحب الطعام[١٥٩]. كأن يختطف الرجل كسرة من خبز الشيخ القوي فيأكلها، أو يجرع جرعة من الماء الراشح من كيس لبنه، حتى يقول لمن يعترضه إنه على ملحة فلان، فيرتد عنه هاربًا[١٦٠].

الإستجارة بقبة المجير:

قد يتحرم المستجير بقبة المجير. فقد كان لآل محلم بن ذهل[١٦١] قبة بوادي (عوف) عرفت بقبة المعاذة، من لجأ إليها أعاذوه وأجاروه، وضرب المثل بإجارتهم فقيل (لا حرٌ بوادي عوف)، كما قيل (هو أوفى من عوف). ولما توفي عوف، دفن بواديه وأقاموا قبة على قبره صارت ملاذًا لمن يطلب الجوار. كما أن عامر بن الطفيل لما مات، نصبت بنو عامر على قبره أنصابًا ميلاً في ميل لا ينشر فيه ماشية، ولا يرعى، ولا يسلكه راكب ولا ماشٍ، إشارة إلى ما كان عليه من المحافظة على الجوار في حياته[١٦٢].

الإستجارة برفقة السفر:

قد يتحرم المستجير برفقة السفر، فعلى كل من رفقاء السفر أن يكف شره وأذاه عن رفقائه الآخرين، لا بل عليه أن يدفع الشر عنهم، أو أي أذى قد يصيبهم. وينشأ

---

[١٥٨] زناتي: نظام الجوار، ص٤٢.

[١٥٩] زناتي: نظام الجوار، ص٤٣.

[١٦٠] زناتي: نظام الجوار، ص.ص٤٣-٤٤.

[١٦١] محلم بن ذهل هو والد عوف بن محلم بن ذهل شيبان من أشرافهم في الجاهلية.

[١٦٢] جواد علي: المفصل، ج٤، ص٣٦٣. نقلاً عن تاج العروس، ج٦، ص٢٠٦ مادة (تعوف).

www.mtenback.com

هذا الجوار بناء على واقعة الرفقة في السفر. وغالبًا ما تكون هذه الإجارة بين رجل من القبيلة، وآخر غريب عنها يمر في أراضيها، فيكون المجير ابن القبيلة، والآخر مستجيراً وما زال هذا العرف موجودًا في العصر الحالي، فلدى عرب مادبا في شرقي الأردن، يعدُّ رفيقَ الطريق كالجار تمامًا ويعرف بـ (الخوّي). فعلى ابن القبيلة الدفاع عنه، كما يدافع عن نفسه، وإذا اعتدى عليه معتد، كانت العشيرة كلها مسؤولة عن المطالبة بحقه، وعند عرب الطائف أن من سار مع البدوي سبع خطوات أصبح خويه، ووجب عليه أن يدافع عنه ويحميه، ولو كان قاتل أخيه[١٦٣].

الإستجارة بالضيافة:

كان العرب يجيرون الضيف، إذ إن واجب المضيف لا يقتصر على تقديم الطعام لضيفه، والترحيب به، بل عليه حمايته والدفاع عنه ما دام في بيته، فإذا اعُتدِي عليه، فكأن الاعتداء وقع على المضيف، لأنه في ضيافته، لا بل في جواره، كما أن الضيف يكون في مأمن وفي حمى مضيفه، وإذا وقع عليه شيء، طالب مضيفه بالانتصاف له ممن أهانه.

وحق جوار المضيف ثلاثة أيام، فإذا انتهى الأجل، ومضى اليوم الثالث، انتهت خفرة الجوار، وعلى الضيف الخروج[١٦٤]. وليس هذا عند كل القبائل، بل تختلف المدة عند بعضها، فهي عند قبائل جنوب الجزيرة العربية أربعة أيام، بينما لدى قبائل شمالها ثلاثة أيام وثلث اليوم، تبدأ من وقت تناول الطعام أو الشراب، وهم يقدرون المدة بقدر ما يبقى ملح المضيف في بطن الضيف[١٦٥].

ويتم الاتفاق بين المضيف ومضيفه على تمديد مدة الضيافة والبقاء في جوار المضيف فيبقى الجوار قائمًا ما دامت مدة الاتفاق لّما تنته بعد. وقد استفاد من حق

---

[١٦٣] زناتي: نظام الجوار، ص٤٧.

[١٦٤] جواد علي: المفصل، ج٥، ص٦٨. نقلاً عن الفاخر، ص٢٢٠.

[١٦٥] زناتي: نظام الجوار، ص.ص٤٤-٤٥.

www.mtenback.com

جوار الضيافة الغرباء، والمسافرون، والمحتاجون وأمثالهم، فأمنوا على راحتهم، ورزقهم، وهم في محيط صعب[١٦٦].

وتختلف القبائل في العصر الحديث في تحديد طبيعة الضيافة التي قد ينشأ عنها هذا النوع من الجوار، فلدى بدو الطائف هناك الضيف السارح[١٦٧]، وهو الضيف الذي ينزل على أحدهم ويأكل عنده ثم يسرح، فإن قتله أحد في طريقه، وجب على مضيفه أن يطالب بدمه[١٦٨]، فإن لم يستطع النيل منه مباشرة لم تسلم منه قرابته. وقد بلغت حدود الجوار درجة الشمول لكل من تناول كسرة خبز، أو جزءًا من تمرة، أو أي طعام، أو شراب دون النزول عند مضيفه ليعد جارًا، وعلى من أكل أو شرب من طعامهم حمايته[١٦٩]، وقد أبطل قانون الثأر في ظل حكومات تأخذ على يد المعتدي وتنصف المظلوم، وتحفظ الأمن والاستقرار.

وقد أضاف بعض العرب صفة الحرمة على أماكن بعينها، بحيث يأمن كل من دخلها.

طريقة عقد الجوار:

يتم عقد الجوار برضاء الطرفين، ولا يمكن لطرف أن يفرضه على الآخر فرضًا، يتضح ذلك مما أنشده قيس بن زهير، حين غادر مكة بسبب مفاخرة أهلها له، وأراد الالتحاق ببني بدر، خشية تفاقم الشر بينه وبين أهل مكة فقال[١٧٠]:

---

[١٦٦] جواد علي: المفصل، ج٤، ص٣٦٤. نقلاً عن البلاذري، ج١، ص٤٢ وما بعدها.

[١٦٧] هو الضيف الذي ينزل ويأكل من طعام المضيف ولو لقيمات من الخبز (ويسمونه العيش). وعند مثل هؤلاء العرب، فإن هذا يعد ضيفًا، أما من جاء يطلب لبنًا أو ماء وشرب دون أن ينزل فلا يعد ضيفًا، ولا يثأرون له.

[١٦٨] زناتي: نظام الجوار، ص٤٣.

[١٦٩] زناتي: نظام الجوار، ص٤٣-٤٤.

[١٧٠] ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١، ص٥٦٨-٥٦٩.

www.mtenback.com

أَسِيرُ إِلَى بَنِي بَدْرٍ بِأَمْرٍ ... هُمُ فِيهِ عَلَيْنَا بِالْخِيَارِ
فَإِنْ قَبِلُوا الْجِوَارَ فَخَيْرُ قَوْمٍ ... وَإِنْ كَرِهُوا الْجِوَارَ فَفَيْرُ عَارِ
أَتَيْنَا الْحَارِثَ الْخَيْرَ بْنَ كَعْبٍ ... بِنَجْرَانٍ وَأَيُّ لَجًّا لِجَارِ
فَجَاوَرْنَا الَّذِينَ إِذَا أَتَاهُمْ ... غَرِيبٌ حَلَّ فِي سَعَةِ الْقَرَارِ
فَيَأْمَنُ فِيهِمُ وَيَكُونُ مِنْهُمْ ... بِمَنْزِلَةِ الشِّعَارِ مِنَ الدِّثَارِ
وَإِنْ نُفْرِدْ بِحَرْبِ بَنِي أَبِينَا ... بِلا جَارٍ، فَإِنَّ اللهَ جَارِي

وتكون الإجارة عادة، بأن يطلب المستجير من المجير أن يتدخل لحمايته، أو ردّ حقّه، أو مدّ يد المعونة إليه على نحو ما، فإذا قبل المجير الطلب، وجب الجوار. والأصل أن يطلب المستجير الجوار، وقد يبادر شخص إلى عرض جواره على آخر دون طلب منه[١٧١].

والقاعدة أن يتم الاتفاق على الجوار باستخدام الألفاظ والعبارات الدالة على طلب الجوار وقبوله، وقد يتم الاتفاق عليه دون التفوه بألفاظ، أو عبارات، وإنما بفعل أو موقف جرى العرف بأنه يعني طلب الجوار، كأن ينكس المستجير رمحه، فإذا عرفه المجير رفع رمحه، فيصير في جواره إذ يروى أنه لما هرب الحارث بن ظالم المرّي من ملك الحيرة، وأخذ يتنقل بين القبائل حتى وصل عكاظ، وبها عبد الله بن جدعان، نكس رمحه أمام مضرب ابن جدعان، ثم رفعه حين عرفه وأمنه، وأقام بمكة حتى أتاه أمان ملك الحيرة[١٧٢].

---

[١٧١] زناتي: نظام الجوار، ص٣٠-٣١.

[١٧٢] جواد علي: المفصل، ج٤، ص٣٦٤. نقلاً عن البلاذي، ج١، ص٤٢ وما بعدها.

www.mtenback.com

وكانت القبائل إذا أجارت قد تعطي حليفها براءة بأنه جارها، فتدفع إليه سهمًا مكتوبًا عليه اسمه، وأنه جار لفلان من الناس، فقد فعل هذا بنو غنم بن عوف من الخزرج في المدينة(١٧٣).

وكانوا يوثقون عهد الجوار بالتماسح بالأكف، والتحالف على النار، والتعاقد على الملح، وباليمين الغموس، مثل قولهم: «مَا سَرَى نَجْم، وهبَّت رِيحٌ، وبلَّ بحرٌ صُوفَة، وخَالَفت جِرَّةٌ درَّة»(١٧٤).

والأصل في الجوار أن يقيم المستجير عند مجيره، فيحصل على إكرامه وقد وضح لنا ذلك عمير بن الأيهم بما أنشده قائلاً(١٧٥):

وَنُكْرِمُ جَارَنَا مَا دَامَ فِينَا ... وَنُتْبِعُهُ الْكَرَامَةَ حَيْثُ مَالاَ

فعلاقة المعيّة والحضرة هي الظاهرة الأقوى في تثبيت أواصر الجار، وقد أشار شبيب بن البرصاء إلى المكان، وجعله أساس الالتزام بحقوق الجار، فقال:

يَدُلُّ عَلَيْنَا الجارَ آخِرُ قَبْلَهُ ... وَأَحلاَمُنَا معروفَةٌ وسِدَادُهَا

وإذا انتقل أو بعد، أو عاد الجار إلى دياره، وترك جاره، فلا حقوق له عليه، وما يبقى بينهما هو الوفاء وحق الإكرام والإشادة الحسنة بالمعروف الذي كان بينهم، فيثني على جيرانه، ويذكر حسن معاملتهم، يقول الراعي النميري(١٧٦):

---

(١٧٣) الحوفي: الحياة العربية، ص٢٨٥.

(١٧٤) الجاحظ، عمرو بن بحر: البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل (د.ت)، ج٣، ص٦.

(١٧٥) ابن تنباك: الجوار، ص٢٣.

(١٧٦) الراعي النميري: ديوان الراعي النميري، ص١٣٣-١٣٤؛ ابن تنباك: الجوار، ص٣٣-٣٤.

www.mtenback.com

إِذَا انْسَلَخَ الشَّهرُ الْحَـرامُ فَوَدِّعِـي بِلادَ تَمِيـمٍ وَانْصُـري أَرْضَ عَـامِرِ
وَأَثْنِي عَلَى الخَيِّينِ عَمـرٍو وَمَـالِكٍ ثَنَـاءً يُوَافِيهِـمِ بِنَجْـدٍ وَغَـائِرِ
كِـرامٌ إِذا تَلْقَـاهُمُ عَـنْ جَنابَـةٍ أَعِفَّاءُ عَنْ بَيْـتِ الْغَرِيْـبِ الْمُجَـاوِرِ

ومع هذا الشرط، فإن الجوار كان يتم عن بعد أحيانًا، لأنه حماية ورعايـة، ولا يكون إلا حيث تصل سلطة المجير[١٧٧]. ومن القصص التي تـروى عـن الاسـتجارة بشخص تفصل بينه وبين المستجير مسافات شاسعة، أن امرأة من نجد غضـب منهـا زوجها، فشرع في ضربها، فأخذت تصرخ وتستنجد بفارس مشـهور مـن إحـدى القبائل، مضربه في الشام، طالبة أن يتدخل لحمايتها وإجارتها من زوجها. فاستهان بها وبمن تستجير به، نظرًا للبعد المكاني الذي يفصل بينهما، وظن أن خبرها لن يبلغـه، إلا أن بعض تجار الإبل الذين كانوا في المضرب سمعوا ذلك، وتحدثوا بذلك في المضـارب المختلفة التي ينزلون بها من أجل تجارتهم، وبلغ الخبر مسمع المجير، فجمع عبيده وأفـراد قبيلته، وتوجه بهم في صحراء النفود، وبعد خمسة وعشرين يومًا، بلغ المضرب الـذي تقيم فيه المرأة، ودخل على زوجها، فطعنه بحربته في فخذه، وشتمه وهدده بالقتل لـو آذاها بعد ذلك[١٧٨].

وكان العربي الذي يريد سفرًا محفوفًا بخطر يعمد إلى إشـهاد شـخصين مـن عشيرته أو الموجودين بحضرته، ويقول (أنا بوجه فلان) أو (أنا مارٌّ بوجه فلان)، فـإذا تعدّى عليه أحد في طريقه بعد أن عرف ذلك، قام المجير بالانتقام له، ورد ما سـلب منه[١٧٩].

---

[١٧٧] جواد علي: المفصل، ج٤، ص٣٦٢. نقلاً عن الأغاني، ج٢، ص١٨٤؛ ج١٥، ص١٤٩.

[١٧٨] زناتي: نظام الجوار، ص.ص٣٦-٣٧.

[١٧٩] زناتي: نظام الجوار، ص٣٥.

www.mtenback.com

وعلى أن الجوار قد يتم على البعد، فإن الأصل فيه أن يكون بين حاضرين، وأن يشهر ليصبح نافذًا، وليكون أصحاب الشأن على بينة. وكان العرب في الجاهلية يعلنون الجوار في الحرم. فقد أعلن كل من المطعم بن عدي جواره للرسول ﷺ وابن الدغنة جواره لأبي بكر والوليد بن المغيرة جوار عثمان بن مظعون علنًا في الحرم. وكذلك كان الأمر عند رد الجوار، فكما أعلن في الحرم جهارًا، فيجب أن يرد جهارًا. وهكذا رد أبو بكر جوار ابن الدغنّة في الحرم، وردّ عثمان بن مظعون جوار الوليد بن المغيرة في الحرم علنًا[١٨٠].

ولا يختلف الأمر كثيرًا في العصر الحديث لا سيما بين القبائل الرّحّل، التي ما برحت تمارس نمط الحياة القبلية وتطبق أعرافها، وهي منتشرة في كثير من أنحاء البلاد العربية، ولكي يصبح الجوار عليها نافذًا لابد من إشهاره، وكذلك من أجل نقضه، وتختلف طريقة الإشهار تبعًا لطبيعة الجوار، وكونه جوارًا خاصًا بشأن من الشؤون وموجهًا إلى وجهة معينة أو أنه جوار عام وشامل. ففي حالة الجوار الخاص الذي يستهدف حماية المستجير من خطر محدد، أو تمكينه من الحصول على حق معين، يعمد المجير إلى إبلاغ خصم المستجير، بأنه بات مجيرًا له، ويحذره من الاعتداء عليه، أو يطالبه برد حقه إليه.

وفي حالة الجوار العام الذي يستهدف إسباغ حماية شاملة على المستجير، يعمد المجير إلى إشهار هذا الجوار بإبلاغه إلى العشائر والقبائل المختلفة، حتى لا يتعرض لجاره أحد بسوء[١٨١].

---

[١٨٠] ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢، ص٩-١٠، ١٢-١٣، ١٩-٢١؛ السنديوني: شعراء صدر الإسلام، ص٣٦. نقلاً عن الأغاني، ج١٥، ص٣٧٤، وحلية الأولياء، ج١، ص١٠٣.

[١٨١] زناتي: نظام الجوار، ص.ص٥١-٥٢.

www.mtenback.com

وقد يترتب على عدم إعلان الجوار مشكلات، كأن يُعتدى على الجار، أو تسلب أمواله ومواشيه، كما حدث حين نزل امرؤ القيس على خالد بن سدوس بن أصمع النبهاني، فأغار عليه باعث بن حويص الجديلي الطائي، فاستولى على إبله، وأعلم امرؤ القيس جاره بما حدث له، فركب لرده إليه، فلما أدرك (باعث) وقومه بني جديلة، قال لهم: يا بني جديلة! أغرتم على جاري، فردوا إليه إبله، فقالوا: ما هو لك بجار، فأقسم لهم[١٨٢].

عقد الجوار وما يترتب عليه:

يبدو من ظاهر العلاقة بين المجير والمستجير أنها علاقة القوي الحامي بالضعيف المحتاج إلى الأمن، الطالب للجوار وليست هذه الحاجة مما يضعف مكانة الجار، أو يقلل من احترامه. كما أن الجوار لا يعني بالضرورة أن يكون المستجير أقل شأنًا اجتماعيًا من المجير، بل قد يكون الحال خلاف ذلك، فقد يطلب أعظم رجل في المجتمع القبلي الحماية، ممن دونه في المكانة الاجتماعية، وذلك لظروف طارئة، أو استجابة لواقع اجتماعي[١٨٣].

ويترتب على علاقة الجوار التزامات معينة على طرفي الجوار، فحق الجار كحق النفس، فقد جعل حميد بن ثور الهلالي الحماية أول الحقوق، وفخر بها، فقال في وصفه قومه[١٨٤]:

تَرَى جَارَهُمْ آمنًا وَسْطَهُمْ ... يَرُوحُ بِعَقْدٍ وَثِيقِ السَّبَبْ

---

[١٨٢] الجندي، سليم: امرؤ القيس حياته وشعره، صححه وضبطه طارق أبو السعود، بيروت، دار الهجرة، ط٢، (١٩٨٧م) ص١٤٤.

[١٨٣] انظر فيما سبق، وانظر ابن تنباك: الجوار، ص٣٧. نقلاً عن الأغاني، ج٢٢، ص٦٤.

[١٨٤] ابن تنباك: الجوار، ص٣٥. نقلاً عن ديوان حميد بن ثور الهلالي، ص٤٦.

www.mtenback.com

إِذَا مَـا عَقَدْنَـا لَـهُ ذِمَّـةً شَـدَدْنَا العِنَـاجَ وَعَقْـدَ الْكَـرَبْ

فإذا أجار إنسان إنسانًا آخر فكأنه يعلن قدرته على الدفاع عنه، متحديًا كل من يعتدي عليه، ويخفر ذمته، واعتداده بقدرته على أن يعطيه مكانة يحترمها بها الآخرون، ويزيد من رصيده المعنوي عند القبيلة التي ينتمي إليها، حيث تكون لحماية الجار خصوصية معنوية كبرى، إذ إنها امتحان داخلي لقوة المجير، ومحك يعرف به مدى ما يتمتع به من مكانة[١٨٥].

كانت التزامات المجير تفوق التزامات المستجير، وهي التزامات ذاتية طوعية، لا تفرضها عليه إلا الأخلاق العربية والقبلية، أو قد يلزمه المستجير بها. وكان العرب يعرفون حق الجوار، ويفتخرون بذلك. قالت الخنساء تفتخر بأخيها صخر ومعرفته بهذا الحق[١٨٦]:

نُضِيْـفُ وَنَعْـرِفُ حَـقَّ الجِـوَا رِ وَنَتَّخِذُ الْحَمْـدَ وَالْمَجْـدَ كَـنْزا

كما قال قيس بن الحَدادية، يمدح قومه بأنهم يعرفون حق الجوار، وجارهم آمن من دهره، ولا يصيبه ضيم[١٨٧]:

فَجَـارُهُمُو آمِـنٌ دَهْـرَهُ بِهِـمْ أَنْ يُضَـامَ وَأَنْ يُغْتَصَـبْ

فمعرفة حق الجوار، والالتزام به، مما يَمْدَحُ به المستجير. وقد مدح الحطيئة آل لأي لحفظهم جوارهم، فقال[١٨٨]:

---

[١٨٥] جواد علي: المفصل، ج٤، ص٣٦٠.

[١٨٦] الخنساء، تماضر بنت عمرو بن الحارث السلمية: ديوان الخنساء، شرح ثعلب أبي العباس أحمد بن يحيى، تحقيق أنور أبو سليم، مؤتة، دار عمار (١٩٨٨م) ص٢٧٧.

[١٨٧] الأصبهاني: الأغاني، ج١٣، ص٤.

[١٨٨] الحطيئة: ديوان الحطيئة، ص٢١٥.

www.mtenback.com

وَالْمُوثِقُونَ لِجَارِ الْبَيْتِ إِنْ عَقَدُوا ... وَمِنْهُمُ سَابِقُ الْجُلِّي وَدَاعِيهَا

ومن الالتزامات التي يفرضها المستجير – وقد تكون فوق طاقة المجير – ما طلبه الأعشى حين استجار بعلقمة بن علاثة[١٨٩]، بعد أن خاف بني عامر على ما معه من عطايا الأسود العنسي، وطلب منه أن يجيره قائلاً: أجرني، فقال: قد أجرتك، قال: من الإنس والجن، قال نعم، قال: ومن الموت، قال: لا. فأتى عامر بن الطفيل، فقال: أجرني، قال: قد أجرتك. قال: من الإنس والجن، قال: نعم، قال: ومن الموت؟ قال: نعم. قال: وكيف تجيرني من الموت؟ قال: إن مت وأنت في جواري، بعثت إلى أهلك الدِّية، فقال: الآن علمت أنك قد أجرتني من الموت، فمدح عامرًا وهجا علقمة[١٩٠].

ويُعد حسن الجوار من كرم الأخلاق، فالعربي إذا التجأ إليه جار، لا يسأله عما خفي من أمره، ويحفظ ما يوجب عليه حفظه بموجب عقد الجوار، ويُسَخِّر نفسه لحماية جاره، حتى إنه يبذل نفسه دونه، قال قيس بن عاصم يصف ذلك:

لا يَفْطَنُونَ لِعَيْبِ جَارِهِمُ ... وَهُمُ لِحِفْظِ جِوَارِهِ فُطْنُ

وعظَّم عنترة بن شداد حماية الجار، وافتخر بها، فقال[١٩١]:

وَإِنِّي لَحَمَّالٌ لِكُلِّ مُلِمَّةٍ ... تَخِرُّ لَهَا شُمُّ الْجِبَالِ وَتُزْعَجُ

وَإِنِّي لأَحْمِي الْجَارَ مِنْ كُلِّ ذِلَّةٍ ... وَ أَفْرَحُ بِالضَّيفِ الْمُقِيمِ وَأَبْهَجُ

---

[١٨٩] علقمة بن علاثة، والٍ من الصحابة، كان في الجاهلية من أشراف قومه، وكان كريمًا.

[١٩٠] الأصبهاني: الأغاني، ج٨، ص٨٠؛ حسن: حضارة العرب، ص١٠٤؛ الحوفي: الحياة العربية، ص٢٩٠؛ ابن تنباك: الجوار، ص١٧؛ جاد المولى: قصص العرب، ج١، ص١٧٨؛ جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، ج٣، ص٣٠٩-٣١٠.

[١٩١] عنترة: ديوان عنترة، ص٨٢؛ الخواجا، الجانب الخلقي، ص٣١٣.

www.mtenback.com

محامد الإجارة وما يترتب عليها:

يتوجب على المجير حماية جاره ومنعه من كل أذى يلحق به. وكان العرب يفخرون بهذه الحماية، ويبذلون الأموال للجار، لأنهم يرون أن هذا البذل خير من تثميرها في مشاريع تدر عليهم الربح، لأن هذه المشاريع الاقتصادية تزيد ثرواتهم المالية فقط، فإذا وقع حادث الموت بصاحبها، ترك أمواله لغيره، أما إذا أنفقها في إرضاء الجار، والإنعام عليه وحمايته، فإنه سيحمد ويمدح، وهذا سيخلد اسمه أبد الآبدين، وقد عبّر عبيد بن الأبرص عن ذلك بقوله[١٩٢]:

إِنّي وَجَدّكَ لَوْ أَصْلَحْتُ مَا بِيَدِي ... لَمْ يَحْمَدِ النَّاسُ بَعْدَ الْمَوْتِ إِصْلاَحِي

أَشْرِي التِّلادَ بِحَمْدِ الْجَارِ أَبْذُلُهُ ... حَتّى أَصِيرَ رَمِيمًا تَحْتَ أَلْوَاحِ

كما قال[١٩٣]:

نَحْمِي حَقِيقَتَنَا وَنَمْنَعُ جَارَنَا ... وَنَلُفُّ بَيْنَ أَرَامِلِ الأَيْتَامِ

وتخليد الإنسان بعد موته بالمدح كان من نتائج حماية الجار، وقد تنافس العرب على حمايته ليحصلوا على الشرف المجيد والذكر الحسن. وأحسن ذلك حين يمدح الأموات بما أبلوا في حقوق جارهم، على نحو ما نرى من مدح الخنساء أخاها صخراً بعد موته، بأنه كان يمنع الجار إذ قالت[١٩٤]:

وَجَارُكَ مَحْفُوظٌ مَنِيعٌ بِنَجْوَةٍ ... مِنَ الضَّيْمِ لا يُؤْذَى وَلا يَتَذَلَّلُ

كما قالت تمدحه، وتفتخر بحمايته للجار، ودفع الأذى عنه، وتطالب من أنعم عليه من جيرانه، بالأخذ بثأره فقالت[١٩٥]:

---

[١٩٢] الخواجا: الجانب الخلقي، ص.ص٣١٥-٣١٦. نقلاً عن المنتخب، ج٢، ص٣١

[١٩٣] الحوفي: الحياة العربية، ص٢٩٢؛ الخواجا: الجانب الخلقي، ص٣١٦.

[١٩٤] الخنساء: ديوان الخنساء، ص٣٢١، وجاء لفظ الشطر الثاني (من الضيم لا يبزى ولا يتذلل)، وانظر الخواجا: الجانب الخلقي، ص٣١٦.

[١٩٥] الخنساء: ديوان الخنساء، ص٣٠١.

www.mtenback.com

أَعْنِي الَّذِيـــنَ إِلَيْهِـــمْ كَـــانَ مَنْزِلُـــهُ هَلْ تَعْلَمُونَ ذِمامَ الضَّيْفِ وَالْجَـــارِ؟

وقال آخر مفتخراً بحماية الجار وإعزازه:

هَمُ يَمْنَعُـــونَ الْجَـــارَ حَتَّـــى كَأَنَّـــهُ كَثِيبَـــةُ زُورٍ بَيْـــنَ خَـــافِيَتَيْ نَسْـــرِ

ووفد مروان بن أبي حفصة على معن بن زائدة، فمدحه وقبيلته بحمايتهم للجار، فقال[١٩٦]:

هَمُ يَمْنَعُونَ الْجَـــارَ حَتَّـــى كَأَنَّمـــا لِجَارِهِمُ بَيْـــنَ السَّـــمَاكَيْنِ مَـــنْزِلُ

كما مدح الأخطل رجلاً من بني أسد لحمايته جيرانه، وقارن عمله بمـــا فعلتـــه مضر بجيرانها وعاب عليها ذلك، فقال[١٩٧]:

نِعْمَ الْمُجِيرُ سِمَاكٌ مِن بَنِـــي أَسَـــدٍ بِالْمَرْجِ إِذْ قَتَلَـــتْ جِيْرَانَهـــا مُضَـــرُ

وقال امرؤ القيس يمدح رجلاً طائيًا من بني عوف اسمه عوير بن سبخة، وقومه وكان قد أجاره وأجار أخته، فوفى لها حق الجوار وحماها حتى أوصلها إلى نجران.

كما مدح بني ثعل[١٩٨]:

---

[١٩٦] ذكر ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ص٥٥٦ أن مروان بن أبي حفصة أنشد الشعر في بني مطر، وأنـــه قال:

هُمُ القَوْمُ إنْ قالُوا أصابوا ، وإن دُعُوا أَجَابُوا، وإنْ أَعْطَوا أَطَابُوا وأجْزَلُـــوا

هَمُ يَمْنَعُونَ الْجَـــارَ حَتَّـــى كَأَنَّمـــا لِجَارِهُمُ بَيْـــنَ السَّـــمَاكَيْنِ مَـــنْزِلُ

وانظر الأصبهاني: الأغاني، ج٩، ص٤٣؛ ابن رشيق: العمدة، ج٢، ص١٤٢؛ الشنقيطي: كنوز مختـــارة، ص٥١.

[١٩٧] الأخطل: ديوان الأخطل، ص١٨٧؛ الأصبهاني: الأغاني، ج٣، ص٩٠؛ ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج٦، ص١٨١.

[١٩٨] امرؤ القيس: ديوان امرئ القيس، ص١٤٧؛ الجندي: امرؤ القيس، ص١٤٥ وسعد ونائل من رمـــاة بني نبهان، ورواية البيت هكذا في الديوان، وفي بعض طبعاته «ونائل»

www.mtenback.com

بَنُو ثُعَلٍ جِيْرَانُهَا وَحُمَاتُهَا ... وَتُمْنَعُ مِنْ رُمَاةِ سَعْدٍ ونَابِلِ

وافتخر أسد بن كرز بحمايته لجاره حين تعرض قوم له وأخذوا إبله، فقال[١٩٩]:

وَمَا جَارُ بَيْتِي بِالذَّلِيلِ فَتُرْتَجَى ... ظُلَامَتُهُ يَوْمًا وَلا الْمُتَهَضَّمِ

فَمِنْ جَارِ مَوْلَى يَدْفَعُ الضَّيْمَ جَارُهُ ... مَعَ الشَّمْسِ مَا إِنْ يُسْتَطَاعَ يُسَلَّمِ

وَكَيْفَ يَخَافُ الضَّيْمَ مَنْ كَانَ جَارُهُ ... إِذَا ضَاعَ جَارِي يَا أُمَيْمَةُ أَوْدَمِي

كما افتخر حسان بن نشبة العدوي[٢٠٠] بإجارة قومه لقبيلة كلب حين هاجمتها حمير، وارتدت بفضل هذه الإجارة مهزومة فقال[٢٠١]:

نَحْنُ أَجَرْنَا الْحَيَّ كَلْبًا وَقَدْ أَتَتْ ... لَهَا حِمْيَرٌ تُزْجِي الْوَشِيْجَ الْمُقَوَّمَا

تَرَكْنَا لَهُمْ شِقَّ الشِّمَالِ فَأَصْبَحُوا ... جَمِيْعًا يَزُجُّونَ الْمَطِيَّ الْمُخَزَّمَا

وقال القتال الكلابي مفتخراً بحماية الجار، موضحًا أنه رضع حب حماية الجار من أمه كريمة النسب خالصته[٢٠٢]:

لاَ أَرْضَعُ الدَّهْرَ إِلاَّ ثَدْيَ وَاضِحَةٍ ... لِوَاضِحِ الْخَدِّ يَحْمِي حَوْزَةَ الْجَارِ

وحماية الجار دليل على القوة، وخاصة إذا كان عدد أفراد القبيلة قليلاً، يتضح ذلك من افتخار السموءل، حين يذكر أنه ومن معه، على الرغم من قلة أعدادهم، فإن الجار يعيش بينهم في عز ومنعة وسمو، فهو في حصن حصين، فقال[٢٠٣]:

---

[١٩٩] الجاحظ: البيان والتبيين، ج٢، ص٢١٧؛ الأصبهاني: الأغاني، ج١٩، ص٥٤؛ الحوفي: الحياة العربية، ص٢٩٢.

[٢٠٠] وقيل هو جساس بن نشبة التيمي.

[٢٠١] أبو تمام: الحماسة، ج١، ص١٣١؛ الحوفي: الحياة العربية، ص٢٩٢.

[٢٠٢] الكلابي، القتال: ديوان القتال الكلابي، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة (١٣٨١هـ) ص٥٣.

[٢٠٣] الجاحظ: البيان والتبيين، ج٢، ص٢١٧؛ حسن: حضارة العرب، ص١٠٥.

www.mtenback.com

تُعَيِّرُنَا أَنَّا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا ... فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلُ
وَمَا ضَرَّنَا أَنَّا قَلِيلٌ وَجَارُنَا ... عَزِيزٌ وَجَارُ الأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ

وتبلغ الحماية أقصاها حين تكون الجيرة للنساء، فقد مدح عبد الله بن الزِّبَعرى قصيًا لمنعهم النساء وإجارتهم لهن فقال[٢٠٤]:

وَإِنَّ قُصَيًّا أَهْلُ عِزٍّ وَنَجْدَةٍ ... وَأَهْلُ فَعَالٍ لا يُرَامُ قَدِيمُهَا
هُمُ مَنَعُوا يَوْمِي عُكَاظَ نِسَاءَنَا ... كَمَا مَنَعَ الشَّوْلَ الْهِجَانَ قُرُومُهَا

وقال طرفة بن العبد يصف عزة الجار وحمايته له ولأسرته، حتى يعيش بأمان[٢٠٥]:

لَقَدْ عَلِمَ الأَقْوَامُ أَنَّا بِنَجْوَةٍ ... عَلَتْ شَرَفًا مِنْ أَنْ تُضَامَ وَتُشْتَمَا
لَنَا هَضْبَةٌ لا يَدْخُلُ الذُّلُّ وَسْطَهَا ... وَيَأْوِي إِلَيْهَا الْمُسْتَجِيرُ فَيُعْصَمَا
تَرَى جَارَنَا فِينَا بِخَيْرٍ وَعِرْسُهُ ... وَجَاراتِنا بَسْلاً عَلَى النَّاسِ مُحْرَمَا

ويثير الاعتداء على الجار غضب المجيرين لأنهم يرون في ذلك امتهانًا لشرفهم، وعدوانًا سافرًا على كرامتهم، والاعتداء على الجار امتهان لمقدرة المجير على حماية المستجير، فقد أنشد زهير بن أبي سلمى موضحًا ضرورة المحافظة على الجار، ومنع الأذى عنه، فقال[٢٠٦]:

---

[٢٠٤] الأفغاني: أسواق العرب، ص١٧٩.

[٢٠٥] طرفة بن العبد، عمرو بن العبد: ديوان طرفة بن العبد، شرح وتحقيق محمد حمود، بيروت، دار الفكر اللبناني (١٩٩٥م) ص١٢٠.

[٢٠٦] زهير بن أبي سلمى: ديوان زهير، ص٨٥. والهدي: الرجل ذو الحرمة، وهو أن يأتي القوم يستجير بهم، أو يأخذ منهم عهدًا، فهو هدي ما لم يُجَرْ، أو يأخذ العهد، فإن أخذ العهد وأجير فهو حينئذ جارٌ، ومعناه أن له حرمة الهدي الذي يهدي إلى البيت، فلا يرد عن البيت ولا يصاب.

www.mtenback.com

فَلَمْ أَرَ مَعْشَرًا أَسَرُوا هَدِيًّا وَلَمْ أَرَ جَارَ بَيْتٍ يُسْتَبَاءُ

وقال في مدح الدفاع عن الجار وحمايته[٢٠٧]:

حَتَّى تَحُلَّ بِهِمْ يَوْمًا وَقَدْ ذَبَلَتْ مِنْ سَيْرِ هاجِرَةٍ أَوْدُلْجَةِ السَّحَرِ

الضَّامِنُونَ فَمَا تَنْفَكُّ خَيْلُهُمُ شُعْثَ النَّواصِي عَلَيْها كُلُّ مُشْتَهِرِ

ويرى زهير بن أبي سلمى أن حماية الجار يجب أن لا يكدرها المنّ، فقال[٢٠٨]:

الْمَانِعُو الجَارِ يَوْمَ الرَّوْعِ قَدْ عَلِمُوا ذَوِي الفُضُولِ بِلا مَنٍّ وَلا كَدَرِ

أما استغاثة الجار فمن الأمور التي يجب أن تلبّى، لأن حماية الجار واجبة كحماية أبناء القبيلة، يلبون قبل أن يُسألوا عن سبب استغاثتهم[٢٠٩]. قال الشاعر قريط بن أنيف:

لاَ يَسْأَلُونَ أَخَاهُمْ حِيْنَ يَنْدُبُهُمْ فِي النَّائِبَاتِ عَلَى مَا قَالَ بُرْهَانَا

مدح رجل من بني سلامان حماية طيء وجوارهم فقال[٢١٠]:

كَأَنَّ الجَارَ فِي شَمْجَى بْنِ جَرْمٍ لَهُ نَعْمَاءُ أَوْ نَسَبٌ قَرِيبُ

يُحَاطُ ذِمَارُهُ وَيُذَبُّ عَنْهُ وَيَحْمِي سَرْحَهُ أَنِفٌ غَضُوبُ

أَلِفْتُ مَسَاكِنَ الْجَبَلَيْنِ إِنِّي رَأَيْتُ الْغَوْثَ يَأْلَفُهَا الْغَرِيبُ

---

[٢٠٧] زهير بن أبي سلمى: ديوان زهير، ص٢٣٠.

[٢٠٨] زهير بن أبي سلمى: ديوان زهير، ص٢٣١.

[٢٠٩] السديس، محمد: معاملة جار البيت بحث منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الرابع، (رجب ١٤١١هـ/فبراير، ١٩٩١م)؛ والسديس، محمد: وإيواء المستجير في شعر كل من الحطيئة وجرير، بحث منشور في مجلة الدارة، صفر وربيع الأول، عام ١٤١١هـ.

[٢١٠] المبرد: الكامل، ج١، ص٧٧. وشمجى بن جرم قبيلة من قضاعة.

www.mtenback.com

وهذا أبو خراش[٢١١] يرثي أخاه عروة بن مرة، ويفخر بكرمه مع جاره وحمايته إذا تعرض للأذى فيقول[٢١٢]:

وَلا تَحْسَبَنْ جَارِي إِلَى ظِلِّ مَرْخَةٍ ... وَلا تَحْسَبَنْهُ فَقْعَ قَاعٍ بِقَرْقَرِ
وَكُنْتُ إِذا جَارِي دَعَا لِمَضُوفَةٍ ... أُشَمِّرُ حَتَّى يَنْصُفَ السَّاقَ مِئْزَرِي
وَلَكِنَّنِي جَمْرُ الْغَضَا مِنْ وَرَائِهِ ... يُخَفِّرُنِي سَيْفِي إِذَا لَمْ أُخَفَّرِ

والفرزدق يمدح قبيلته ويفخر بحسن جوارها، وكرمها مع جارها إلى درجة أن المستجير يشعر بالحماية مهما كان بعيداً عن ديارهم[٢١٣]:

تَرَى جَارَنَا فِينَا يُجَبَّرُ وَإِنْ جَنَى ... فَلا هُوَ مِمَّا يُنْطِفُ الجَارَ يُنْظَفُ
وَيَمْنَعُ مَوْلانَا وَإِنْ كَانَ نَائِيًا ... بِنَا جَارُهُ مِمَّا يَخَافُ وَيَأْنَفُ

كما قال مفتخراً في قصيدته الثانية المسماة بالفيصل[٢١٤]:

جَارٌ إِذَا غَدَرَ اللِّئَامُ وَفَى بِهِ ... حَسَبٌ وَدَعْوَةُ مَاجِدٍ لا يَخْذُلُ

وعزّة الجار وحمايته، ينشدها كل من يريد أن يحيى ذكره أبد الدهر، لأن حماية الجار من المفاخر التي يفتخر بها كل عربي، قال عنترة عن ذلك[٢١٥]:

---

[٢١١] أبو خراش هو خويلد بن مرة، أحد بني قرد بن عمرو بن معاوية بن تميم من هذيل، نهشته حية فمات في خلافة عمر بن الخطاب. انظر ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ص٤٧٧.

[٢١٢] ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ص٤٧٧؛ والمرخة شجرة ليس لها ظل مديد ينتفع به. قرقر: أرض مستوية. المضوفة: الملجأ.

[٢١٣] الفرزدق، همّام بن غالب: ديوان الفرزدق، بيروت، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٦٦م، ج٢، ص٢٨؛ ابن أبي الخطاب القرشي، أبو زيد محمد: جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، تحقيق: محمد علي الهاشمي، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (١٩٨١م)، ج٣، ص٨٩٤؛ مارون عبود: ارع الجار ولو جار، ص٢٥٦.

[٢١٤] الفرزدق ديوان الفرزدق، ج٢، ص١٥٨؛ مارون عبود: ارع الجار، ص٢٥٦.

[٢١٥] عنترة بن شداد: شرح ديوان عنترة بن شداد، قدم له وعلق حواشيه: سيف الدين الكاتب، وأحمد عصام الكاتب، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة (د.ت) ص٩٥.

www.mtenback.com

سَوادي بَيَاضٌ حِيْنَ تبْـــدو شَـــمَائِلي وَفِعْلي عَلَى الأَنْسَابِ يَزْهُو وَيَفْخَـــرُ
أَلا فَلْيَعِشْ جَـــارِي عَزِيـــزًا وَيَنْثَنِـــي عَـــدُوِّي ذَلِيْـــلاً نَادِمًـــا يَتَحسَّـــــرُ

واهتم العرب بدفع الأذى والضيم عن الجار حتى إن الآبـــاء كـــانوا يوصـــون أبناءهم بذلك، وهم على فراش الموت، إذ إن الجار مهما بقي عند مجيريه، فلابـــــد أن يأتي يوم يغادرهم فيه. وممن أوصى بذلك والد الشاعر الأعشى الذي قال لابنه[٢١٦]:

وَالْجَارَ أُوصِيْكُـــمُ بِالْجَـــارِ إِنَّ لَـــهُ يَوْمًا مِنَ الدَّهْـــرِ يُثْنِيْـــهِ فَيَنْصَـــرِفُ

كما أوصى أبو النجم طريد هشام بن عبد الملك ابنته بإكرام الجار والضيـــف، فقال[٢١٧]:

أَوْصِيْكِ يَـــا ابْنَتِـــي فَـــإِنِّي ذَاهِـــبٌ أُوصِيـــكِ أَنْ تَحْمَـــدِكِ الْقَرَائِـــبُ
والجَارُ وَالضَّيْفُ الكَرِيـــمُ السَّـــاغِبُ لاَ تُرْجِعِي المِسْـــكِيْنَ وَهْـــوَ خَـــائِبُ

ومدح الحطيئة الذين يذبّون عن الجار بقوله[٢١٨]:

أُولَئِكَ قَوْمٌ إِنْ بَنَوْا أَحْسَـــنُوا الْبُنَـــا وَإِنْ عَاهَدُوا أَوْفَوا، وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا

كما قال الأخطل يفخر بإجارة قبيلته لبني كلب، والوقوف معهم ضد قيـــس، ودفعهم الأذى عنها[٢١٩]:

أَلَـــمْ تَشْـــكُرْ لَنَـــا كَلْـــبٌ بِأَنَّـــا جَلَوْنَـــا عَـــنْ وُجُوهِهِـــمُ الْغُبَـــارا
كَشَـــفْنَا عَنْهُـــمُ نَـــزَوَاتِ قَيْـــسٍ وَمِثْـــلِ جُمُوْعِنَـــا مَنَعُـــوا الذِّمَـــارا

---

[٢١٦] الأعشى: ديوان الأعشى، ص٣٥٩؛ الخواجا: الجانب الخلقي، ص٣٠٨.

[٢١٧] الأصبهاني: الأغاني، ج٩، ص٧٦.

[٢١٨] الحطيئة: ديوان الحطيئة، ص٦٦. قال في شرح الديوان: «البُنى، والبِنَى» مقصوران جمع بِنْية وبُنَية. والذي نرجحه أن الاسم ممدود فقصر ضرورة.

[٢١٩] الأخطل: شعر الأخطل، ج٢، ص٧٢٢.

www.mtenback.com

واشتهر بعض العرب فضلاً عن غيرهم بحماية الجار، وقد يقدم بعضهم حماية الجار، والذب عنه ودفع الأذى عن جاره على عصبية النسب أحيانًا، فيعمد إلى الثأر لمن استجار به، ولو كان المعتدي أخاه من الصلب. بذلك فخروا، وهو افتخار له قيمته المعنوية، لأن المألوف أن العربي لا يخذل أخاه في النسب، لكن عندما يهان جاره، فإن النخوة العربية تتغلب على العاطفة، فلا يقر للمجير قرار حتى يعيد الحق لجاره، ولو أدى ذلك إلى قتل شقيقه. ففي أخبار أوفى بن مطر المازني أن رجلاً جاء ومعه امرأة له. فأعجبت أخاه قيسًا، و لم يكن ليصل إليها مع بقاء زوجها، فقتل زوجها غيلة، وبلغ ذلك أوفى، فقتل أخاه بجاره[٢٢٠]. وقتل مطر الأحمدي أخاه الذي منع جيرانه من الحج وهو معهم.

وهناك مثال آخر على تفضيل حماية الجار على عصبية النسب، فقد اعتدى أحد بني عم شاعر آل حزن على جاره حوشب، فنصر جاره على بني عمه، وأنشد قائلاً[٢٢١]:

سَآخُذُ مِنْكُمْ آلَ حَزْنٍ لِحَوْشَبٍ ... وَإِنْ كَانَ مَوْلًى لِي وَكُنْتُمْ بَنِي أَبِي

فَقُلْ لِبَنِي عَمِّي فَقَدْ وَأَبِيهِمُ ... مُنُوا بِهَرِيتِ الشِّدْقِ أَشْوَسَ أَغْلَبِ

أَفِيقُوا بَنِي حَزْنٍ وَأَهْوَاؤُنَا مَعًا ... وَأَرْحَامُنَا مَوْصُولَةٌ لَمْ تَقَضَّبِ

فالمجير يحمي جاره بنفسه وماله وعياله ولا يقبل بأن يقال عنه إنه خان جاره، أو تركه يُعتَدى عليه[٢٢٢].

---

[٢٢٠] خليف: الشعراء الصعاليك، ص٩٤. نقلاً عن المحبر لابن حبيب، ص٣٤٨.

[٢٢١] الحوفي: الحياة العربية، ص٢٩١. نقلاً عن شرح الحماسة للمرزوقي، ج١، ص٣١٢.

[٢٢٢] زناتي: نظام الجوار، ص٦٤.

www.mtenback.com

ثم إن حماية الجار مفخرة للإنسان في حياته ومماته، تحمد له في الحياة، وتكون موضوعًا لمن يرثيه بعد الموت، فقد رثى حماد عجرد محمد بن الخليفة السفاح ذاكرًا حمايته له. وأنه بوفاته صار كالطائر الكسير الجناح فهو يقول[٢٢٣]:

كُنْتُ إِذْ كَانَ لِي أُجِيْرُ بِـهِ لِدَهْـ ـرٍ فَقَدْ صِرْتُ بَعْدَهُ مُسْتَجِيْرا

وكان حرص بعضهم على رعاية حق الجار يعرضهم للمخاطر، فيدفعون الأذى عنه، فإن فشلوا عوضوه من أموالهم. فقد أجار علقمة بن سيف العَتّابي فدكي البهراني. فتعرض فدكي لاعتداء حنش بن معبد الذي سلب إبله، وحاول علقمة إعادة إبل جاره، لكنه لم يقدر، فأخرج من ماله مئة بعير وأعطاها إياه بدلاً مما أخذ منه، فقال البهراني يشكره على حسن جواره[٢٢٤]:

إِنْ أَجْزِ عَلْقَمَةَ بْنَ سَيْفٍ سَعْيَهُ لاَ أَجْزِهِ بِبَلاَءِ يَوْمٍ وَاحِدِ
لأَحَبَّنِي حُبَّ الصَّبِيِّ وَرَمَّنِي رَمَّ الْهَدِيِّ إِلَى الْغَنِيِّ الْوَاجِدِ
وَأَجَابَنِي يَوْمَ الصُّرَاخِ بِهَجْمَةٍ مِئَةٍ تَشُقُّ عَلَى عِصِيِّ الذَّائِدِ

ومما يروى عن دفاع الجار عن جاره بكل ما يملك ما فعله أبو جندب بن مرّة مع جار له من خزاعة يقال له حاطم بن هاجر، وقد استغل بنو لحيان مرض أبي جندب فأوقعوا بجاره وقتلوه مع امرأته، واستاقوا ماله. فلما أبلّ أبو جندب من مرضه، خرج من دياره، وتوجه إلى مكة ودخل الحرم، واستلم الركن، وشق ثوبه، وطاف بالكعبة، وصاح منشدًا موضحًا انتهاك جواره، فقال[٢٢٥]:

---

[٢٢٣] الأصبهاني: الأغاني، ج١٣، ص٩٥.

[٢٢٤] عنترة بن شداد: ديوان عنترة، ص٨٢.

[٢٢٥] ديوان الهذليين، ج٣، ص٧٨٣.

www.mtenback.com

إِنّـي امْـرُؤٌ أَبْكِـي عَلَـى جَارِيَـهْ
أَبْكِـي عَلَـى الْكَعْبِـيِّ وَالْكَعْبِيَّـهْ
وَلَـوْ هَلَكْـتُ بَكَيَـا عَلَيَّـهْ
كَانَا مَكَـانَ الثَّـوْبِ مِـنْ حِقْوِيَّـهْ

وقال أيضًا في بيان وفائه لجاره[٢٢٦]:

سَـلُوا هُذَيْـلاً وَسَـلُوا عَلِيَّـا
أَمَـا أَسُـلُّ الصَّـارِمَ الْبَصْرِيَّـا
حَتَّـى أَمُـوتَ مَـاجِدًا وَفِـيًّا
إِذَا رَأَيْـتُ جَارَنَـا مَغْشِـيًّا

ويلتزم المجير بكف الأذى عن جاره من أي شخص كان، حتى لو كان فردًا من أفراد قبيلته، لا بل لو كان ابنه. والقصص عن دفع الأذى، والانتقام للجار كثيرة حتى في العصر الحديث، حتى إن أحد المجيرين أمر بقتل ابنه أمامه، لأنه اعتدى على جاره، وهدد بقتل نفسه إن لم يُنتقم لجاره من ابنه، كما قتل آخر ابنه بيده، لأنه قتل ابن جارته، بعد أن سمع بكاءها عليه. فرأى أن من الواجب أن تبكي زوجته ابنها، كجارته[٢٢٧].

على أنَّ بعض المجيرين قد لا يستطيعون رد المخاطر عن جيرانهم، لضعفهم من جهة، وقوة المعتدين من جهة أخرى، ومثل ذلك ما حدث للسُّلَيْكِ بن السلكة الذي

---

[٢٢٦] ديوان الهذليين، ج٣، ص ٨٧٣-٨٧٤؛ الخواجا: الجانب الخلقي، ص٣٠٩.

[٢٢٧] انظر القصص التي ذكرها زناتي: نظام الجوار، ص٥٨-٥٩.

www.mtenback.com

استجار بمويلك الخثعمي. فاعتدى عليه قريب جاره أسد بن مدرك الخثعمي وقتله، وعجز مويلك عن الثأر لجاره، فقضى السليك دون ثأر أو دية[٢٢٨].

كما أن بني عدي أجاروا محرز بن المكعبر الضبي، فأغير على ابنه، فلم يحركوا ساكنًا، فهجاهم بعد أن استجار ببني مازن قائلاً[٢٢٩]:

أَبْلِغْ عَدِيًّا حَيْثُ صَارَتْ بِهَا النَّوَى ... وَلَيْسَ لِدَهْرِ الطَّالِبِيْنَ فَنَاءُ
كُسَالَى إِذَا لاَقَيْتَهُمْ غَيْرَ مَنْطِقٍ ... يُلَهَّى بِهِ المَتْبُولُ وَهْوَ عَنَاءُ
فَهَلاَّ سَعَيْتُمْ سَعْيَ عُصْبَةِ مَازِنٍ ... وَهَلْ كُفَلاَئِي فِي الْوَفَاءِ سَوَاءُ؟

كما عجز خالد بن سدوس النبهاني عن حماية جاره امرئ القيس بعد أن أغار عليه باعث بن حويص الجديلي الطائي، واستولى على إبله، ولما لم يعمل على رد الاعتداء عنه، تركه وتحول إلى جوار جارية بن مرٍّ الثُّعَلِيِّ، فأجاره وأكرمه، فقال يمدحه ويمدح بني ثُعَل، ويذكر ضعف خالد عن حمايته، وأن على من يجير أن يعرف حق الجار ويقوم بحمايته، مثل طيء التي تحمي جارها وتدافع عنه، ولا تدع أحدًا يمسه بأذى[٢٣٠]:

تَلَعَّبَ بَاعِثٌ بِذِمَّةِ خَالِدٍ ... وَأَوْدَى عِصَامٌ فِي الْخُطُوبِ الأَوَائِلِ
وَأَعْجَبَنِي مَشْيُ الْحُزَقَّةِ خَالِدٍ ... كَمَشْيِ أَتَانٍ حُلِّئَتْ فِي المَنَاهِلِ
أَبَتْ أَجَأٌ أَنْ تُسْلِمَ الْعَامَ جَارَهَا ... فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْهَضْ لَهَا مِنْ مُقَاتِلِ

---

[٢٢٨] حفني: شعر الصعاليك، ص٤٩-٥٠. نقلاً عن مهذب الأغاني للخضري، ج٢، ص١٦٧.

[٢٢٩] حفني: شعر الصعاليك، ص٥٠. نقلاً عن ديوان الحماسة لأبي تمام، ج٢، ص ١٩١-١٩٢-١٩٣.

[٢٣٠] الجندي: امرؤ القيس، ص١٤٤، وعصام هو راع لامرئ القيس. الحزقة: القصير العظيم البطن.

www.mtenback.com

وكثرت عند بعضهم الشكوى من غدر المجيرين، ومن هؤلاء أبو الطَّمَحانِ القيني الذي أنشد شعرًا وضح فيه غدر من يستجير بهم فقال[٢٣١]:

أَجَدُّ بَنِي الشَّرْقِيِّ أُوْلِعَ أَنَّنِي ... مَتَى اسْتَجِرْ جَارًا، وإِنْ عَزَّ يَغْدِرُ

إِذَا قُلْتُ أَوفَى أَدْرَكَتْهُ دَرُوكَةٌ ... فَيَا مُوزِعَ الجِيْرَانِ بِالْغَيِّ أَقْصِرِ

ومع ذلك يمكن القول، إن من يغدر بجاره يوصم بالعار، ولذلك فإن الشعراء الفحول الثلاثة، جرير، والفرزدق، والأخطل الذين تناطحوا حول حوض المثالب، لم يجدوا عارًا يصم به بعضهم بعضًا، أعظم من الغدر بالجار، فقال جرير يعير الفرزدق[٢٣٢]:

قَتَلَ الأَجَارِبُ يَا فَرَزْدَقُ جَارَكُمْ ... فَكُلُوا مَزَاوِدَ جَارِكُمْ وَتَمَتَّعُوا

لَوْ حَلَّ جَارُكُمُ إِلَيّ مَنَعْتُهُ ... بِالخَيْلِ تَنْحَطُ وَالقَنَا يَتَزَعْزَعُ

التشهير بغدر الجار:

وهناك عدة إجراءات كان العرب يقومون بها للتشهير بمن يغدر بالجار منها:

ـ **إيقاد النار في أيام الحج بمنى على أحد الأخشبين**، ثم الصياح: «هذه غدرة فلان» ليحذره الناس. وسميت هذه النار التي توقد في هذا المكان زمن الحج، «نار الغدر»، وقد قيل فيها[٢٣٣]:

وَتُوقَدُ نَارُكُمْ شَرَرًا وَيُرفَعْ ... لَكُمْ فِي كُلِّ مَجْمَعَةٍ لِوَاءُ

---

[٢٣١] خليف: الشعراء الصعاليك، ص٩٩؛ نقلاً عن الأغاني، ج١١، ص١٥١.

[٢٣٢] جرير: ديوان جرير، ص٩١٤؛ مارون عبود: ارع الجار، ص٢٥٦.

[٢٣٣] جواد علي: المفصل، ج٤، ص٤٠٣ وهامش٥ لنفس الصفحة. نقلاً عن المفضليات، ص٥٦.

www.mtenback.com

ـ **وقد يجعلون للغادر تمثالاً من طين**، ينصبونه ليراه الناس، وكانوا يقولون: (ألا إن فلانًا غدر فالعنوه). وقد أشير إلى هذه العادة في قول الشاعر حين قتل الحارث ابن ظالم المري خالد بن جعفر الكلابي[٢٣٤]:

فَلَنَقْتُلَنَّ بِخَالِدٍ سَرَوَاتِكُمْ وَلَنَجْعَلَنَّ لِظَالِمٍ تِمْثَالاً

وهذا التمثال هو تمثال الغدر والخيانة، ينصب ليقف الناس على خبر الغادر الذي نصب له[٢٣٥]، أو ليعرف أن المقتول هو جار لشخص، وقتله آخر في حماه ولم يثأر له[٢٣٦].

ـ **وقد يرفعون لواءً في المواضع العامة** أو في المواسم إشارة إلى نكث شخص بجواره، وغدره، وأشهر مكان يرفعون فيه العلم سوق عكاظ، وذلك تشهيرًا بالغادر. ومن الأمثال (إن لكل غدرة لواء). وقد صور لنا قطبة بن أوس (الحادرة) ما يوصم به المجير إذا نكث بما عاهد عليه جاره بقوله[٢٣٧]:

أَسُمَيُّ وَيْحَكِ هَلْ سَمِعْتِ بِغَدْرَةٍ رُفِعَ اللِّوَاءُ بِهَا لَنَا فِي مَجْمَعِ

إكرام الجار:

اهتم العربي بإكرام الجار اهتمامًا كبيرًا، فالكرم من سمات العرب، ولا غرابة في أن يكون العربي كريمًا مع جاره، لاسيما وأن حماية الجار إذا رفدها الكرم يكون المجير قد قبض على المجد من طرفيه، وأصبح مجال الفخر أمامه رحبًا، حيث إن الكرم يكون

---

(٢٣٤) ابن الأثير: الكامل، ج١، ص٥٦٠.

(٢٣٥) جواد علي: المفصل، ج٤، ص٤٠٣. نقلاً عن بلوغ الأرب، ج٣، ص٢٨.

(٢٣٦) ابن الأثير: الكامل، ج١، ص٥٦٠.

(٢٣٧) الضبي، المفضل بن محمد: ديوان المفضليات مع شرحه، لأبي محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري، بيروت، طبعة كارلوس يعقوب لايل، ج١، ص٥٦؛ أبو تمام: ديوان الحماسة، ج١، ص٣١٦.؛ جواد علي: المفصل، ج٤، ص٤٠٣.

www.mtenback.com

بمثابة إنقاذ للجار الذي قد يكون فقد ماله، أو أن يكون إنعامًا عليه وتفضلاً إذا كان ذا يسار. فالجار يهين ماله في سبيل إكرام جاره، كما هانت عليه حياته في سبيل حمايته[٢٣٨].

ومن يقرأ قصص العرب وأشعارهم يدرك أن المجير يقدم المستجير على نفسه ويشاركه في أفراحه، وأحزانه، ومغارمه، ولا بدع جاره يذل وهو عزيز، أو يجوع وهو ميسور.

ومن الكرم في معاملة الجار السماح له بالعيش في ديار المجيرين، والرعي في أراضيهم مدة تطول وتقصر حسب عقد الجوار[٢٣٩].

وتجاوز بعضهم في كرمهم هذه المجالات، ومن هؤلاء بنو أفصى من بجيلة، فإنهم لم يكن ينزل بهم نازل قط يستجير بهم، إلا وعمدوا إلى ماله فوفروه عليه، وأنفقوا عليه من أموالهم ما أقام بين أظهرهم، فإذا ظعن أدّوا إليه ماله، ورحلوا معه حتى يلحقوه بمأمنه، وإن مات دفعوا الدية لأهله، وإن قتل طلبوا بدمه، وقد مدحهم عمرو ابن الختارم بذلك، ونصح من كان مغتربًا أن ينزل عليهم[٢٤٠]:

أَلا مَنْ كَانَ مُغْتَرِبًا فَإِنِّي ... لِغُرْبَتِهِ عَلَى أَفْصَى دَلِيلُ

يُعِينُونَ الغَنِيَّ عَلَى غِنَاهُ ... وَيَثْرُو فِي جِوَارِهِمُ الْقَلِيلُ

ويبدو إكرام العربي لجاره واضحًا مما ذكره زهير حين جاور قومه رجلٌ من غطفان فأكرموه، وضمنوا له ماله حتى كثر. وكانوا إذا أصاب ماله نقصان يعوضونه عنه، وإن نما يَدَعُوه له فقال[٢٤١]:

---

[٢٣٨] ابن تنباك: الجوار، ص٥١. نقلاً عن ديوان حاتم الطائي، ص٢٩٦.

[٢٣٩] ابن تنباك: الجوار، ص١٧؛ جاد المولى: قصص العرب، ج١، ص١٧٨.

[٢٤٠] جواد علي: المفصل، ج٥، ص٦٩. نقلاً عن المحبر، ص٢٤٣

[٢٤١] زهير بن أبي سلمى: ديوان زهير، ص٨٤.

www.mtenback.com

فَجَـاوَرَ مُكْرَمًـا حَتَّـى إِذَا مَـا دَعَاهُ الصَّيْـفُ، وانْصَـرَمَ الشِّـتَاءُ
ضَمِنَّـا مَالَـهُ فَفَـدَا سَـلِيمًا عَلَيْنَـا نَقْصُـهُ وَلَـهُ النَّمَـاءُ

وكان إياس بن قبيصة ملجأً لكل محتاج، فمدحه الأعشى، ووصف حسن جواره، وأن المستجير به يعيش تحت ظله في خير حال، لأنه يُؤَمِّنُ لجاره كل ما يحتاج، لا بل كل ما يتمناه، حتى يعيش في رغد وراحة بال[٢٤٢]:

وَجَـارُكَ لاَ يَتَمَنَّـى عَلَيْـهِ إِلاَّ الَّتِـي هُـوَ يَقْتَالُهَـا

بل إنّ إياسًا يهب لمن يستجير به أفضل الإبل وخيارها[٢٤٣]:

هُوَ الْوَاهِبُ الْكُوْمَ الصَّفَايَـا لِجَـارِهِ يُشَـبِّهْنَ دَوْمًـا أَوْنَخِيـلاً مُكَمَّمَـا

وافتخر سلامة بن جندل بكرم قبيلته، وإغاثتهم الملهوف، وإنقاذه من براثن الخوف، والجوع، والمخاطر، فقال[٢٤٤]:

إِنَّا إِذَا غَرَبَتْ شَـمْسٌ أَو ارْتَفَعَـتْ وَفِـي مَبَارِكِهَـا يُـزْلُ المَصَـاعِيْبِ
قَدْ يَسْعَدُ الجارُ والضَّيْفُ الغَرِيبُ بِنَـا وَالسَّائِلُونَ وَنُغْلِـي مَيْسِـرَ النِّيـبِ

فإكرام الجار سمة مشتركة بين عامة العرب، فجارهم يتنعم بخيراتهم، ويخلطونه بأنفسهم، ويكرمونه غاية الكرم، المقرون بالحماية. وهذا أقصى ما يتمناه المستجير. وقد صور لنا عدي بن يزيد السكوني كرم بني شيبان مع جيرانهم، وإحسانهم إليهم فقال[٢٤٥]:

---

[٢٤٢] الأعشى: ديوان الأعشى، ص٢١٥؛ الخواجا: الجانب الخلقي، ص٣٠٨. اقتال الشيء: اختاره.

[٢٤٣] الخواجا: الجانب الخلقي، ص٣٠٨. والكوم: جمع كوماء وهي الناقة الضخمة السنام. الصفايا: الغزيرة اللبن. الدوم: ضرب من الشجر.

[٢٤٤] قباوة، فخر الدين: سلامة بن جندل، الشاعر الفارس، دراسة لشخصيته وفنه، حلب، المكتبة العربية بحلب، (١٩٦٨م) ص٦٥، ٧٠.

[٢٤٥] أبو تمام: الحماسة، ج١، ص١٠٨.

www.mtenback.com

إِنِّي حَمَدْتُ بَنِي شَيْبَانَ إِذْ خَمَدَتْ ... نِيرَانُ قَوْمِي، وَفِيهِمْ شَبَّتِ النَّارُ

وَمِنْ تَكَرُّمِهِمْ فِي الْمَحْلِ أَنَّهُمُ ... لاَ يَعْلَمُ الْجَارُ فِيهِمْ أَنَّهُ جَارُ

حَتَّى يَكُونَ عَزِيزًا مِنْ نُفُوسِهِمُ ... أَوْ أَنْ يَبِينَ جَمِيعًا وَهْوَ مُخْتَارُ

كَأَنَّهُ صَدَعٌ فِي رَأْسِ شَاهِقَةٍ ... مِنْ دُونِهِ لِعِنَاقِ الطَّيْرِ أَوْ كَارُ[٢٤٦]

وممن ضرب به المثل في الكرم مع جيرانه من بني شيبان، الحارث بن همّام بن مرة بن ذُهل. وكان قد استجار به أبو دؤاد الإيادي[٢٤٧] بعد أن أصاب أرضه محل، وافتقر[٢٤٨]. فأعطاه الحارث عطايا كثيرة. ولما مات ابن لأبي دؤاد وهو في جوار الحارث، وداه، فمدحه أبو دؤاد، فحلف الحارث ألاّ يموت له ولد إلا وداه، ولا يذهب له مال، إلا أخلفه. فضربت العرب المثل بجار أبي دؤاد، وفيه يقول قيس بن زهير العبسي[٢٤٩]:

أُطَوِّفُ مَا أُطَوِّفُ ثُمَّ آوِي ... إِلَى جَارٍ كَجَارِ أَبِي دُؤَادِ

كما قال طرفة[٢٥٠]:

إِنِّي كَفَانِيَ مِنْ أَمْرٍ هَمَمْتُ بِهِ ... جَارٌ كَجَارِ الْحِذَاقِيِّ الَّذِي انْتَصَفَا

وكل من أراد أن يفخر فإن عليه أن يجعل من الكرم مع الجار سمة يتصف بها، فهذا مسكين الدارمي أنشد في نادي قومه مفتخرًا، ذاكرًا كرمه مع جيرانه، وأنه يطعم

---

(٢٤٦) والصَّدَعُ : الفيّ من الأوعال. عتاق الطير: جوارحها؛ حسن: حضارة العرب، ص١٠٥.

(٢٤٧) هو جويرية بن الحجاج.

(٢٤٨) الأصبهاني: الأغاني، ج١٥، ص٩٣.

(٢٤٩) الأصبهاني: الأغاني، ج١٥، ص٩١، وهناك رواية أخرى لأبي عبيدة تجعل كعب بن مامة الإيادي جاره. انظر الأصبهاني: الأغاني، ج١٥، ص٩١-٩٢، كما جعل بعضهم جاره المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة في قصة طويلة. انظر الأصبهاني: الأغاني، ج١٥، ص٩٥.

(٢٥٠) طرفة بن العبد: ديوان طرفة، ص١٠٠.

www.mtenback.com

بيوت الحي، كما أنه يكرم جاره ويقدمه في الطعام على نفسه، وهو شريف عفيف، يأمن جاره على أهل بيته حتى لو لم يكن بينهما ستر، فيقول[٢٥١]:

إِنْ أَكُ مِسْكِينًا فَمَا قَصَرَتْ ... قِدْرِي بُيُوتُ الحَيِّ وَالْجُدْرُ

نَارِي وَنَارُ الْجَارِ وَاحِدَةٌ ... وَ إِلَيْهِ قَبْلِي تَنْزِلُ الْقِدْرُ

مَا ضَرَّ جَارًا لِي أَجَاوِرُهُ ... أَلاَّ يَكُونَ لِبَيْتِهِ سِتْرُ

ويبدو كرم الجار بشكل خاص، إذا نزل البرد وتأذى الناس به، لقلة الطعام. فيمد المجير جيرانه بما يحتاجون إليه، حتى يعيشوا في غنى وكفاية، ولا يتأثرو بوطأة الشتاء، قال الحطيئة يمدح آل لأي، ويصور حياة جارهم في فصل الشتاء:

إِذَا نَزَلَ الشِّتَاءُ بِجَارِ قَوْمٍ ... تَجَنَّبَ جَارَ بَيْتِهِمُ الشِّتَاءُ

كما قال مقارنًا بين كرمهم لجارهم، ومنعهم له، بجار بني زهير الذي يعيش قصير الباع، ضعيف الركن، لا يجد ناصرًا له ممن يريده بسوء[٢٥٢]:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ جَارَ بَنِي زُهَيْرٍ ... ضَعِيفُ الحَبْلِ لَيْسَ بِذِي امْتِنَاعِ

وَلَيْسَ الجَارُ جَارُ بَنِي كُلَيْبٍ ... بِمُقْصَى فِي المَحَلِّ وَلا مُضَاعِ

هُمُ صَنَعٌ لِجَارِهِمُ وَلَيْسَتْ ... يَدُ الْخَرْقَاءِ مِثْلَ يَدِ الصَّنَاعِ

كما مدح آل لأي أيضًا لكرمهم مع جارهم[٢٥٣]:

لأَمْدَحَنَّ بِمِدْحَةٍ مَذْكُورَةٍ ... أَهْلَ القُرَيَّةِ مِنْ بَنِي ذُهْلِ

الضَّامِنِينَ لِمَالِ جَارِهِمُ ... حَتَّى تَتِمَّ نَوَاهِضُ الْبُقْلِ

---

(٢٥١) مسكين الدارمي: ديوان مسكين الدارمي، ص٤٥؛ وذكره ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ص٤٠٠.

(٢٥٢) الحطيئة: ديوان الحطيئة، ص١١٩.، ابن تنباك: الجوار، ص٦٦.

(٢٥٣) الحطيئة ديوان الحطيئة، ص٢٠٣.

www.mtenback.com

وقال في مقام آخر مادحًا[٢٥٤]:

وَالْمُجِيرُونَ الْعَاطِفُونَ عَلَى الدَّهْـ ... ـرِ صِحابَ الْمَيْسُورِ فِي كُلِّ حَالِ

كما قال يمدحهم بالكرم الذي أصبح ديدنهم، وأضحوا كالمدمن لا ينفك عن تعلقه بالأمر الذي أصبح ديدنه، فكرمهم ليس له حدود، ولا يخصون جارهم بما لا يحبون لأنفسهم من طعام أو مال، بل يهبون لجارهم أفضل ما عندهم[٢٥٥]:

فَتًى لا يُضامُ الدَهْرَ مَا عَاشَ جَارُهُ ... وَلَيْسَ لإِدْمَانِ القِرَى بِمَلُولِ

هُوَ الْوَاهِبُ الْكُوْمَ الصَّفَايَا لِجَارِهِ ... وَكُلَّ عَتِيقِ الحُرَّتَيْنِ أَسِيلِ

وتتجلى قيمة المدح عندما يذكر الشاعر تقصير الآخرين، ويُعَرِّضُ بهم، ولقد فعل ذلك وهو يشيد بممدوحيه ويذكر كرمهم وجودهم وإحسانهم لجارهم، ثم يذكر الذل والهوان والحاجة التي عاشها في جوار الزبرقان، لتتضح الصورة أكثر، وبذلك يتضح كرم جوار آل لأي[٢٥٦]:

جَارًا لِقَوْمٍ أَطَالُوا هُوْنَ مَنْزِلِهِ ... وَغَادَرُوهُ مُقِيمًا بَيْنَ أَرْمَاسِ

مَلُّوا قِرَاهُ وَهَرَّتْهُ كِلاَبُهُمُ ... وَجَرَّحُوهُ بِأَنْيَابٍ وَأَضْرَاسِ

وأتبع ذلك بذكر سوء المعاملة التي لقيها في جوار الزبرقان، وبخله، وعدم كرمه معه، فقال[٢٥٧]:

أَلَمْ أَكُ جَارَكُمْ فَتَرَكْتُمُونِي ... لِكَلْبِي فِي دِيَارِكُمُ عُوَاءُ

---

[٢٥٤] الحطيئة: ديوان الحطيئة، ص١٨٨.

[٢٥٥] الحطيئة: ديوان الحطيئة، ص٤٧.

[٢٥٦] الحطيئة: ديوان الحطيئة، ص٥٣؛ الأصبهاني: الأغاني، ج٢، ص.ص٥٠-٥٣.

[٢٥٧] الحطيئة: ديوان الحطيئة، ص.ص٧٨، ٧٩، ٨٠.

www.mtenback.com

فَلَمَّا كُنْتُ جَارَكُمُ أَبَيْتُمْ ... وَشَرُّ مَوَاطِنِ الْحَسَبِ الإِبَاءُ
وَلَمَّا كُنْتُ جَارَهُمُ حَبَوْنِي ... وَفِيْكُمْ كَانَ، لَوْ شِئْتُمْ حِبَاءُ

وقال النابغة يمدح الغساسنة حين قفل عائداً من عندهم، ويذكرهم بالرأي الصائب، والحنكة في الأمور، والكشف عن مكنوناتها كما تكشف المصابيح ظلمات الليل، وهم فوق ذلك، إذا اشتد الزمان، وجلل أفق السماء سحابٌ أحمر لا ماء فيه، يكرمون جارهم، ويقدمون له كل ما يحتاج، بالرغم من قسوة الأيام عليه وعليهم[٢٥٨]:

لاَ يُبْعِدُ اللهُ جِيرَانًا تَرَكْتُهُمُ ... مِثْلَ الْمَصَابِيحِ تَجلُو لَيْلَةَ الظُّلَمِ
لا يَبْرَمُونَ إذا ما الأُفقُ جلَّلَهُ ... بَرْدُ الشِّتاءِ من الإمْحالِ كالأَدَمِ

والافتخار بإطعام الجار تكرر في الأدب العربي، وقد يكون ذلك بسبب طبيعة البلاد القاسية وكثرة الإمحال وقلة الطعام، وخاصة في فصل الشتاء. ومن الشعراء الذين تغنوا بالمدح عن طريق إطعام الجار ليلى الأخيلية وهي تمدح توبة[٢٥٩]:

فَتىً هُوَ أَحْيَا مِنْ فَتَاةٍ حَيِيَّةٍ ... وَأَشْجَعُ مِنْ لَيْثٍ بِخَفَّانَ خَادِرِ
فَتىً لاَ تَخطَّاهُ الرفاقُ وَلاَ يَرى ... لِقِدْرٍ عِيَالاً دُوْنَ جَارٍ مُجَاوِرِ

كما قال الفرزدق واصفًا إكرام قبيلته للجار، وتقديمهم الطعام له في أيام الشتاء الباردة، حتى يشعر بالأمن والطمأنينة[٢٦٠]:

---

[٢٥٨] النابغة الذبياني، أبو أمامة زياد بن معاوية: ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ذخائر العرب (٥٢) القاهرة، دار المعارف، ط٢ (١٩٨٥م) ص١٠١.

[٢٥٩] ليلى الأخيلية: هي بنت الأخيل من عقيل، من أشعر النساء لا يقدم عليها غير الخنساء؛ ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ص٣٢٨.

[٢٦٠] ابن أبي الخطاب القرشي: جمهورة أشعار العرب، ج٣، ص٨٩٤.

www.mtenback.com

وَكُنَّا إِذَا نَامَتْ كُلَيْبٌ عَـــنِ الْقِـــرَى ... إِلَى الضَّيْفِ نَمْشِي مُسْرِعِيْنَ وَنَلْحَفُ
وَقَـــدْ عَلِـــمَ الجِـــيرَانُ أَنَّ قُدُورَنَـــا ... ضَوَامِنُ لِلأَرْزَاقِ والرِّيـــحُ زُخْـــرُفُ

وقال أحدهم يصف كرمه للجار[٢٦١]:

وَأَرْهَنُ فِي الْحَوادِثِ كَـــفَّ بِكْـــرِي ... لِجَـــارِي فِي العَظِيْمَـــةِ إِنْ دُهِيْـــتُ

وقال الأخطل يفتخر بإجارة قبيلته لقبيلة كلب، ضد قبيلة قيس، ويمنّ عليهـــم بإكرام جوارهم[٢٦٢]:

وَكَـــانُوا مَعْشَـــرًا قَـــدْ جَاوَرُونَـــا ... بِمَنْزِلَـــةٍ فَأَكْرَمْنَـــا الْجِـــوَارا

وقال الأعشى بن زرارة بن النباش التميمي[٢٦٣] يبكي قتلى بني عبد الدار يـــوم أحد، ويصفهم بحسن الجوار، والكرم مع الجار، حتى إن بابهم لا يغلق دونـــه، فهـــو مفتوح لاستقباله وإكرامه دائمًا[٢٦٤]:

يَمُـــرُّ سَـــاقِيْهِمْ عَلَيْهِـــمْ بِهَـــا ... وَكُـــلُّ سَـــاقٍ لَهُـــمْ يُعْـــرَفُ
لا جَـــارُهُمْ يَشْـــكُو وَلاَ ضَيْفُهُـــمْ ... مِـــنْ دُونِـــهِ بَـــابٌ لَهُـــمْ يَصْـــرِفُ

وكان النابغة يرى أن حرص العربي على شرفه يكون بإكرام جـــاره، وعـــدم حرمانه مما يتمنى، وعبر عن ذلك بقوله[٢٦٥]:

وَإِنْ تَلْقَهُمْ لاَ تَلْقَ لِلْبَيْـــتِ عَـــوْرَةً ... وَلا الجَارَ مَحْرُومًا، وَلا الأَمْرَ ضَائِعًـــا

---

[٢٦١] الجمحي: طبقات فحول الشعراء، ج١، ص٢٩٠.

[٢٦٢] الأخطل: ديوان الأخطل، ج٢، ص٧٢٢.

[٢٦٣] هو أحد بني أسد بن عمرو بن تميم.

[٢٦٤] ابن هشام: السيرة النبوية، ج٣، ص١٧٥.

[٢٦٥] الخواجا: الجانب الخلقي، ص٣١٦.

www.mtenback.com

وقالت الفارعة بنت شداد ترثي أخاها، وتصف كرمه مع جيرانه، وخاصة عندما يأتي الشتاء، ويقل الطعام، وتخمد النيران[٢٦٦]:

نِعْمَ الْفَتَى وَيَمِيْنُ اللهِ قَدْ عَلِمُوا ... يَحْلُو بِهِ الْحَيُّ أَوْ يَغْدُو بِهِ الْغَادِي

هُوَ الْفَتَى تَحْمَدُ الْجِيْرَانُ مَشْهَدَهُ ... عِنْدَ الشِّتَاءِ، وَقَدْ هَمُّوا بِإِخْمَادِ

وقالت الخنساء تمدح كرم أخيها صخر مع جيرانه، عندما يصبح الناس في ضر شديد يروع القلب، فيكرمهم ويبعد عنهم البؤس، والذل والفقر[٢٦٧]:

وَأَكْرَمَ عِنْدَ ضُرِّ النَّاسِ جَهْدًا ... لِجَادٍ أَوْ لِجَارٍ أَوْ لِعِرْسِ

وَضَيْفٍ طَارِقٍ أَوْ مُسْتَجِيرٍ ... يُرَوِّعُ قَلْبَهُ مِنْ كُلِّ جَرْسِ

فَأَكْرَمَهُ وآمَنَهُ فَأَمْسَى ... خَلِيًّا بَالُهُ مِنْ كُلِّ بُؤْسِ

وظهر كرم حيّ معد في يوم من أيام حرب البسوس المعروف بتحلاق اللمم، إذ قام بنو معد بإجارة جيرانهم وأقاربهم، فأعطوهم مقابل ما سلب منهم من المال، وبنوا لهم بيوتًا، فمدحهم طرفة قائلاً[٢٦٨]:

خَيْرُ حَيٍّ مِنْ مَعَدٍّ عَلِمُوا ... لِكَفِيٍّ وَلِجَارٍ وَابْنِ عَمّ

يَجْبُرُ الْمَحْرُوبُ فِيْنَا مَالَهُ ... بِبِنَاءٍ وَسَوَامٍ وَخَدَمْ

كما قال يصف كرم بعضهم مع الجار المجاور[٢٦٩]:

يَغْشَاهُمُ الْبَائِسُ الْمُدْقِعُ وَالضَّيْـ ... ـفُ وَجَارٌ مُجَاوِرٌ جُنُبُ

---

[٢٦٦] الخواجا: الجانب الخلقي، ص٣١٦.

[٢٦٧] الخنساء: ديوان الخنساء، ص٣٢٦. لجاد: الجادي: الطالب.

[٢٦٨] طرفة بن العبد: ديوان طرفة، ص١٢٨. ويجبر: يصلح ويخلف عليه، والمحروب: الذي سلب ماله.

[٢٦٩] طرفة بن العبد: ديوان طرفة، ص١٣٩.

www.mtenback.com

وقال أمية بن أبي الصلت يمدح بالجود والكرم[٢٧٠]:

وَإِذَا تُشَـــــامُ بُرُوقُهُـــــمْ ... جَـــادَتْ أَكُفُّهُـــمُ الْمَوَاطِـــرْ

لا يَحْتَوِيهِـــــمْ جَـــــانِبٌ ... لِلْمَحْـــلِ مِنْـــهُ وَلا مُجَـــاوِرْ

كما قال لبيد يصف حقوق الجار، وأهمية الحفاظ عليها، وضرورة الكرم مع الجار، ونحر النوق السمينة، وتقديم لحمها لجيران الشتاء وللأرامل والمحتاجات[٢٧١]:

وَجَزُورِ أَيْسَـــارٍ دَعَـــوْتُ لَحَتْفِهَـــا ... بِمَغَـــالِقٍ مُتَشَـــابِهٍ أَجْسَـــامُهَا

أَدْعُـــو بِهِـــنَّ لِعَـــاقِرٍ أو مُطْفِـــلٍ ... بُذِلَتْ لِجِـــيْرَانِ الْجَمِيـــعِ لِحَامُهَـــا

فَالضَّيْفُ وَالْجَـــارُ الْجَنِيْـــبُ كَأَنَّمَـــا ... هَبَطَـــا تَبَالَـــةَ مُخْصِبًـــا أَهْضَامُهَـــا

وَهُـــمُ رَبِيْـــعٌ لِلْمُجَـــاوِرِ فِيهِـــمْ ... وَالْمُرْمِـــلاتِ إِذَا تَطَـــاوَلَ عَامُهَـــا

وكان للعرب عادة في إكرامهم الجار، وهي تخصيص ناقة أو أكثر تمنح له، ينتفع بلبنها ما دام فيها لبن، وتسمى تلك الناقة (المنيحة)[٢٧٢].

الوفاء للجار والتغاضي عن عيوبه:

نال الجار عند العرب الكثير من الرعاية، فإلى جانب حمايته، وانتشاله من الفقر، وإكرامه فإن المجير كان وفيًا لجاره، يحافظ عليه، وعلى حريمه وشرفه، ويتحمل إساءته، ويغضي عن هفواته. قال الأعشى يمدح بني الحجاج (نبيها وأخاه) القرشيين بأنهم كرماء مع ضيوفهم وجيرانهم، موفون لعقد الجوار، حتى لا يشتكي فعلهم أحد[٢٧٣]:

---

[٢٧٠] ابن أبي الصلت، أمية: شرح ديوان أمية بن أبي الصلت، قدم له، وعلق حواشيه سيف الدين الكاتب، وأحمد عصام الكاتب، بيروت، منشورات دار الحياة (١٩٨٠م) ص٣٩.

[٢٧١] ابن أبي الخطاب القرشي: جمهرة أشعار العرب، ج١، ص٣٣٧، ٣٧٨، ٣٨٢؛ ابن تنباك: حق الجوار، ص٥٨. وانظر: لبيد: ديوانه، ص١٧٧-١٨٠

[٢٧٢] الخواجا: الجانب الخلقي، ص٣١٥.

[٢٧٣] نسب الأصبهاني: الأغاني، ج١٦، ص٦٠، هذا الشعر للأعشى، ولم أجده في ديوانه.

www.mtenback.com

لله دَرُّ بَنِـي الْحَجَّـاجِ إِذْ نُدِبُـوا ... لاَ يَشْتَكِي فِعْلَهُم ضَيْـفٌ وَلا جَـارُ
إِنْ يَكْسِبُوا يُطْعِمُوا مِن فَضْلِ كَسْبِهِمُ ... وَأَوْفِيـاءُ بِعَقْـدِ الْجَـارِ أَحْـرَارُ

وقال زهير يمدح بالوفاء للجار[٢٧٤]:

أَصْحَابُ زَيْدٍ وَأَيَّـامٌ لَهُـمْ سَـلَفَتْ ... مَنْ حَارَبُوا أَعْذَبُوا عَنْهُـمْ بِتَنْكِيـلِ
أَوْ صَـالَحُوا فَلَـهُ أَمْـنٌ وَمُنْتَقَـدٌ ... وَعَقْدُ جَـارٍ وَفَـاءٍ غَـيرُ مَدْخُـولِ

وقال قيس بن عاصم في الوفاء للجار[٢٧٥]:

لاَ يَفْطَنُـونَ لِعَيْـبِ جَـارِهِمُ ... وَهُـمْ لِحِفْـظِ جِـوَارِهِ فُطُـنُ

كما قال جرير يمدح الأزد وحسن جوارهم، ووفاءهم لمن يستجير بهم، ويقارن بين جوارهم، وجوار آل مجاشع[٢٧٦]:

فَـأَصْبَحَ جَـارُهُمْ حَيًّـا عَزِيـزًا ... وَجَـارُ مُجَاشِـعٍ أَضْحَـى رَمَـادا
وَلَوْ عَـاقَدْتَ حَبْـلَ أَبِـي سَـعِيدٍ ... لَذَبَّ الْخَيْلَ مَـا حَمَـلَ النِّجَـادا
فَلَيْتَـكَ فِي شَـنُوءَةَ جَـارُ عَمْـرٍو ... وَجَـاوَرْتَ الْيَحَـامِدَ أَوْ هَـدَادا

وقال أيضًا[٢٧٧]:

وَجَارٌ مِـنْ سُـلَيْمَةَ كَـانَ أَوْفَـى ... وَأَرْفَـعَ مِـنْ قُيُونِكُـمُ عِمَـادا

---

[٢٧٤] زهير بن أبي سلمى: ديوان زهير، ص٢٢٥.

[٢٧٥] المرزوقي: شرح الحماسة، ج٤، ص٥٤٨؛ جواد علي: المفصل، ج٤، ص٣٦١-٣٦٢.

[٢٧٦] جرير، ابن عطية الكلبي: ديوان جرير، بيروت، دار صادر، (١٩٦٠م) ص١١٢. وأبو سعيد هو المهلب بن أبي صفرة من الأزد. وشنوءة: فرع من الأزد. وعمرو: هو عمرو بن الحارث. واليحامد: ابنا محمد بن نصر بن زهران. ذب الخيل: ردها ودفعها.

[٢٧٧] جرير: ديوان جرير، ص١١٣.

www.mtenback.com

وَجَدْنَـا الأَزْدَ أَكْرَمَكُـمْ جِـوارا وَأَوْرَاكَـمْ إِذَا قَدَحُـوا زِنَـادا

إعزاز الجار وحسن معاملته:

إنَ كف الأذى عن الجار من أهم واجبات المجير، وهو مفخرة للجار، قال زهير يفتخر بكف الأذى عن الجار[٢٧٨]:

وَكَفِّي عَـنْ أَذَى الْجِـيْرانَ نَفْسِـي وَإِعْلانـي لِمَـنَ يَبْغِـي عِلاَنِـي

كما افتخر أبو فراس الحمداني بإعزاز الحمدانيين للجار[٢٧٩]:

أَلَـمْ تَرَنَـا أَعَـزَّ النَّـاسِ جَـارًا وَأَمْنَعَهُـم وَأَمْرَعَهُـمْ جَنَابَـا

وقال عنترة، وقد خرج عن قومه غضبان، وسار بماله وإخوانه، وأهله، ولحق بجبال الردم، هربًا ممن يذلون جارهم، يفتخر بثباته في المعارك[٢٨٠]:

لاَ تَقْتَضِ الدَّيْـنَ إِلاَّ بِالقَنَـا الذُّبُـلِ وَلا تُحَكِّمْ سِوى الأَسْيافِ فِي القُلَلِ
وَلا تُجـاوِرْ لِئَامًـا ذَلَّ جَـارُهُم وَخَلِّهِمْ فِي عِرَاصِ الـدَّارِ وَارْتَحِـلِ
وَلاَ تَفِرَّ إِذَا مَـا خُضْـتَ مَعْرَكَـةً فَما يَزِيدُ فِرَارُ الْمَـرْءِ مِـنْ أَجَـلِ

وقال الحطيئة يصف آل لأي وكرمهم معه، وأنهم استنقذوه من الذل والهلاك الذي أصبح به في جوار الزبرقان[٢٨١]:

رَدُّوا عَلَى جَارِ مَوْلاَهُـمْ بِمَهْلَكَـةٍ لَولاَ الإِلَهُ وَلَـوْلاَ فَضْلُهُـمْ ذَهَبَـا
لَنْ يَتْرُكُوا جَـارَ مَوْلاَهُـمْ بِمَتْلَفَـةٍ غَبْراءَ ثُمَّتْ يَطْـوُوا دُونَـهُ السَّـبَبَا

---

[٢٧٨] زهير بن أبي سلمى: ديوان زهير، ص٢٥٥.

[٢٧٩] الثعالبي، أبو منصور عبد الملك: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق مفيد محمد قميحة، بيروت، دار الكتب العلمية (د.ت) ج١، ص٦٣. وأمرعهم جنابا: أي أخصبهم محلاً وأكثرهم نعمة.

[٢٨٠] عنترة: شرح ديوان عنترة، ص١٠٩. والقلل: هي الرأس من كل شيء.

[٢٨١] الحطيئة: ديوان الحطيئة، ص.ص٢٧-٢٨.

www.mtenback.com

وقالت الخنساء تفتخر بأن أخاها صخرًا، كان يحرص على حفظ كرامة الجار[٢٨٢]:

وَنِعْمَ جَارُ القَوْمِ فِي ذِمَّةٍ ... إِذَا نَبَا النَّاسُ بِجَارٍ ذَلِيل

كما قال النابغة الذبياني يمدح إمرأة لعدم إيذاء الجار بالقول الفاحش[٢٨٣]:

بَيْضَاءُ كَالشَّمْسِ وَافَتْ يَومَ أَسْعُدِها ... لَمْ تُؤذِ أَهْلاً وَلَمْ تُفْحِشْ عَلى جَارِ

وتبلغ عزة الجار أقصاها حين يمكنه جاره من الإجارة عليه ولا يخذله، ويمنح من أجارهم الإبل والخدم وغيرها.

كما قال الأخطل يفتخر بأن قومه، لا يجيرون الجار فقط، بل من يجيره جارهم أيضًا[٢٨٤]:

فَضَلْنَا النَّاسَ أَنَّ الْجَارَ فِينَا ... يُجِيرُ وَأَيُّ جَارٍ يُسْتَجارُ؟!

وإن أَذلَّ جارٌ جاره، فإن ذلك يصبح مسبَّة عليه يعير به، قال جميل بن عبد الله، يهجو النخار العذري، أحد بني الحارث بن سعد بن قطبة، ويعيرهم بذل جارهم[٢٨٥]:

أَذَلُّ قَوْمٍ حِيْنَ يُدْعَى الجَارُ ... كَمَا أَذَلَّ الْحَارِثَ النَّخَارُ

كما قال الفرزدق يهجو سعد الرابية أحد بني عمرو بن يربوع بن حنظلة، وكان شريرًا، ولكنه في صحبة عبيد الله بن زياد يضحكه ويسليه، ويصفه بضعفه وعدم مقدرته على حماية جاره، بل يصل به الأمر إلى حد إذلال الجار[٢٨٦]:

---

[٢٨٢] الخنساء: ديوان الخنساء، ص٣٢١.

[٢٨٣] النابغة الذبياني: ديوان النابغة، ص٢٠٢.

[٢٨٤] الأخطل: شعر الأخطل، ج٢، ص٤٧٤.

[٢٨٥] الأصبهاني: الأغاني: ج٧، ص٩٥

[٢٨٦] الأصبهاني: الأغاني: ج٢١، ص١٩.

www.mtenback.com

إِنِّـي لأُبْغِـضُ سَـعْدًا أَنْ أُجَـاوِرَهُ ... وَلاَ أُحِبُّ بَنِي عَمْـرِو بْـنِ يَرْبُـوعِ
قَوْمٌ إِذَا حَـارَبُوا لَمْ يَخشَـهُمْ أَحَـدٌ ... وَالجَارُ فِيهِمْ ذَلِيـلٌ غَـيْرُ مَمْنُـوعِ

وأخيرًا يمكن القول إن الأخلاق الحميدة مع الجار تجعل المجير محترمًا، وتمنع عنه الاعتداء. وقد عبر عن ذلك عبيد بن أيوب العنبري الذي توعد رجلين من ضبة بالغارة، لينكل بهما تنكيلاً شديدًا، ثم عاد عن ذلك لأن من عشيرتهما من هم أهل للتقدير والاحترام لمحافظتهم على الجوار، وعدم إذلال الجار، فقال[٢٨٧]:

فَلَولاَ رِجَـالٌ يَـا مَنِيـعُ رَأَيْتَهُـمْ ... لَهُمْ خُلُـقٌ عِنْـدَ الْجِـوَارِ حَمِيـدُ
لَنَـالَكُمُ مِنِّـي نَكَـالٌ وَغَـارَةٌ ... لَهَـا ذَنَـبٌ لَـمْ تُدْرِكُـوهُ بَعِيـدُ

ومن حق الجار الإحسان إليه. يتضح ذلك مما قاله عبد الله بن الحشرج لرفاعة ابن روي النهدي الذي كان يلومه على التبذير والجود، موضحًا له أهمية الإحسان إلى الجار الذي يعقبه الحمد، فقال[٢٨٨]:

وَجَدْتُ الْفَتَى يَفْنَى وَتَبْقَـى فِعَالُـهُ ... وَلاَ شَيءَ خَيْرٌ فِي الحَدِيثِ مِنَ الْحَمْدِ
وَإِنِّـي وَبَـاللهِ احْتِيَـالِي وَحُرَّقَتِـي ... أُصَيِّرُ جَارِي بَيْنَ أَحْشَـايَ والكَبْـدِ
أَرَى حَقَّهُ فِي النَّاسِ مَا عِشْتُ وَاجِبًـا ... عَلَيَّ وَآتِي مَا أَتَيْـتُ عَلَـى عَمْـدِ

كما قالت الهيفاء بنت صبيح القضاعية ترثي بعلها نوفل بن سمير، وتصفه بأنه لا يغدر بالجار[٢٨٩]:

لاَ يَرْهَبُ الجَارُ مِنْـهُ غَـدْرَةً أَبَـدًا ... وإِنْ أَلَمَّـتْ أُمُـورٌ فَهْـوَ كَافِيهَـا

---

[٢٨٧] عطوان: الشعراء الصعاليك، ١٤٨. نقلاً عن سمط اللآلئ، ص٣٨٤؛ والحيوان، ج٦، ص١٦٨.

[٢٨٨] الأصبهاني: الأغاني، ج١٠، ص١٤٧-١٤٨.

[٢٨٩] الخنساء: ديوان الخنساء، ص١٩١؛ الخواجا: الجانب الخلقي، ص٣١٦.

www.mtenback.com

وإذا لم يحسن المجير إلى جاره، فإن ذلك يكون مذمة عليه، قال الأخطل يهجو قبيلة كلب، ويعيرهم بالإساءة إلى جارهم[٢٩٠]:

فَأَنْتُم أَكَلْتُمْ جَارَكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا قَدْ أَكَلْتُمْ قَبْلَ ذَاكَ المُقَنَّعَا

وعدم الإحسان إلى الجار، وصمة عار في الجبين، لا يمحوها الزمان، وقد خاطب طرفة عمرو بن هند وذكره بما جرى لأبي حسان فيقول[٢٩١]:

أَعَمْرَو بْنَ هِنْدٍ مَا تَرَى رَأْيَ مَعْشَرٍ أَمَاتُوا أَبَا حسَّان جَارًا مُجَاوِرا

فَإِنَّ مُرَادًا قَدْ أَصَابُوا حَرِيمَهُ جِهَارًا، وَأَضْحَى جَمْعُهُمْ لَكَ وَاتِرَا

وكم يصعب على الجار وفاة مجيره الذي يحسن إليه، فيصبح ذليلاً بعد العز، ويناله السوء. قالت الخنساء تصف من كان في جيرة أخيها، وكيف أصبح حالهم بعد موته[٢٩٢]:

أَصْبَحَ جِيْرانُكَ بَعْدَ خَفْضٍ وَقَرٍّ وَلِلْبَيْنِ والتَّقَضِّي

وغاية إكرام الإنسان حين يجير أسيراً أن يطلق سراحه. وقد ذكرت لنا الخنساء بفخر ما فعله عوف أحد زعماء قومها من بني الشريد حين أجار خالداً أحد بني أسد، وكان قد أسره قومها، وأطلق سراحه، فقالت تصف ذلك[٢٩٣]:

وَلَقَدْ أَخَذْنَا خَالِدًا فَأَجَارَهُ عَوْفٌ وَأَطْلَقَهُ عَلَى قَدْرِ

وكان المجير يتحمل هفوات جاره، ولا يخفر ذمته، حتى لو علم أن جاره هو غريمه الذي يطلب دمه. وقد حدث مثل هذا في مطلع العصر العباسي، حين فر إبراهيم

---

(٢٩٠) الأخطل: شعر الأخطل، ج٢، ص٥٥٩.

(٢٩١) طرفة بن العبد: ديوان طرفة، ص٧٧.

(٢٩٢) الخنساء: ديوان الخنساء، ص٢٣٩.

(٢٩٣) الخنساء: ديوان الخنساء، ص٢٣٩.

www.mtenback.com

ابن سليمان بن عبد الملك من بطش العباسيين، واستجار برجل من أهل الكوفة، ذاكرًا له أنه رجل خائف على دمه و لم يعرِّفه بنفسه، فأجاره الكوفي. وكان الكوفي يركب كل يوم من الفجر، ولا يرجع إلا قبيل الظهر، وتجرأ جاره على سؤاله عن سبب خروجه، فأجابه الكوفي: إن إبراهيم بن سليمان قتل أبي. وقد بلغني أنه مختف في الحيرة، فأنا أطلبه لعلي أجده، وأدرك منه ثأري. فقال له إبراهيم: أنا بغيتك فخذ بثأرك، فتبسم الكوفي، وظنه فعل هذا من الضجر، وفضّل الموت على الحياة، ولكن إبراهيم أكّد له أنه هو. فلما أدرك الكوفي صدق كلام إبراهيم، تغير لونه، وقال له: أما أنت فسوف تلقى أبي عند حاكم عادل، فيأخذ بثأره منك. وأما أنا فلا أخفر جواري وذمتي، ولا أقتل جاري. ولكني أرغب أن تبعد عنّي، فإنّي لست آمن عليك نفسي. ثم قدم لإبراهيم ما يحتاج إليه، وصرفه[٢٩٤].

وغلب على المجيرين من العرب أن تكون صدورهم واسعة، يتحملون هفوات جارهم، ويغفرون له كل ما يبدر منه، حتى إن مجيراً قال لجاره الذي كثرت أخطاؤه، وتحمل منه مالا يتحمله من أبنائه: (لولا أنك جار لقتلتك)[٢٩٥].

وحسن معاملة الجار والتغاضي عن أخطائه جعل أمية بن أبي الصلت يطلب من ابنه و قد قلاه أن يعامله معاملة الجار، وحسبه ذلك لينال البر والإحسان، والشفقة فقال[٢٩٦]:

وَلَيْتَكَ إِذْ لَمْ تَرْعَ حَقَّ أُبُوَّتِي ... فَعَلْتَ كَمَا الْجَارُ الْمُجَاوِرُ يَفْعَلُ

فَأَوْلَيْتَنِي حَقَّ الْجِوارِ وَلَمْ تَكُنْ ... عَلَيَّ بِمَالٍ دُوْنَ مَالِكَ تَبْخَلُ

---

[٢٩٤] جاد المولى: قصص العرب، ج١، ص.ص٢٥٢-٢٥٣.

[٢٩٥] جواد علي: المفصل: ج٤، ص٣٦٤. نقلاً عن الفاخر، ص٢٢٠.

[٢٩٦] ابن تنباك: الجوار، ص.ص٣٦-٣٧. نقلاً عن الحطيئة، ص١٠٢.

www.mtenback.com

كما صوّر لنا طرفة سعة صدر المجير، وتحمله لهفوات جاره، فقال[٢٩٧]:

فُضُــلٌ أَحْلاَمُهُــمْ عَــنْ جَــارِهِمْ رُحُــبُ الأَذْرُعِ بالخَــيرِ أُمُــرُ

وقد يكون من الأسباب التي تدفع المجير إلى تحمل هفوات جاره ــ إلى جانب أسباب أخرى كثيرة ــ أنّ الجار كالضيف لابد أن يرحل عن مجيره مهما طالت مدة بقائه في جواره، قال الحطيئة يذكر ذلك[٢٩٨]:

وَإِنَّ الْجَارَ مِثْــلُ الضَّيْــفِ يَغْــدُو لِوِجْهَتِــهِ وَإِنْ طَــالَ الثَّــوَاءُ

وَإِنِّــي قَــدْ عَلِقْــتُ بِحَبْــلِ قَــوْمٍ أَعَــانَهُمْ عَلَــى الحَسَــبِ الــثَّرَاءُ

واجبات المستجير:

إذا كانت للمستجير حقوق، فإن عليه واجبات يجب أن يؤديها تجاه المجير، فعليه أن يحترم عهد الجوار، وأن يكون قدوة حسنة في جواره، فلا يسيء إلى جاره، لا في سمعته، ولا في شخصه، ماديًا ولا معنويًا[٢٩٩]، وأن يغض الطرف عن عيوب مجيره، ويعرف حقوقه، فطنًا في الدفاع عنه، ولا يتملص إذا استحقت هذه الحقوق ووجبت[٢٩٩].

وقد يساعد المستجير مجيره على أعدائهم، في رد اعتداء من يعتدي عليهم. فحين جاور عنترة بن شداد في بني جديلة، وحدث قتال بينهم وبين بني ثعل، شارك عنترة في الحرب بجانب جيرانه، متمسكًا بروح الفروسية التي تقتضي إعانة المجير، ومساعدته ونجدته. فرجحت كفة جديلة، بوجود فتى كعنترة في صفوف أبنائها.

---

[٢٩٧] طرفة بن العبد: ديوان طرفة، ص٦٩.

[٢٩٨] الحطيئة: ديوان الحطيئة، ص٨١.

[٢٩٩] خليف: الشعراء الصعاليك، ص٣٥. نقلاً عن الأغاني، ج١٩، ص٧٥.

[٢٩٩] جواد علي: المفصل، ج٤، ص.ص٣٦١-٣٦٢.

www.mtenback.com

وأخيرًا يمكن القول إن الجوار رابطة اجتماعية تقف بجانب الحلف في قاعدة العصبية التي لا تقوم على النسب، وهي علاقة لها أصولها، ورابطة لها فاعليتها. وقد يكون الجوار بين قبيلة وأخرى، وبين فرد وقبيلة، يعلنه أحد أفرادها.

الجوار المكاني (جوار المسكن):

جعل الله سبحانه الحياة متشابكة المصالح، متعددة المنافع، لا يسهل على الإنسان تخطي صعابها وقسوتها إلا إذا تعاون مع غيره تعاونًا يسوده الإخلاص، وتزينه مراقبة الله عز وجل، واتفاقه مع سواه من بني جنسه على أساس شرف النفس، ورقة الحس، وخلوص القلب، ونقاء الضمير، وصفاء السريرة، والبعد عما حرم الله[٣٠٠]. وأعظم مظاهر التعاون والمساندة، رعاية الذمم، وحفظ حقوق الجار، وتلك سجية عربية أصيلة، كانت أولى مفاخر الجاهلية، وعنوان السيادة، وشعار النبل، بها يعتدون في مجالسهم، وحكاياتها تدور على ألسنتهم. وقد أخذت هذه العلاقة الاجتماعية لأهميتها نصيبًا كبيرًا من اهتمامهم. فليس هناك أقرب من الجار صلة بجاره، ولا أوثق، فهو من أكثر الناس معرفة بدخائله وأسراره، وأقدر على إشقائه أو إسعاده، وأقوى على علاج مشكلاته، وستر عوراته.

وقد اهتم الإسلام بتنمية علاقات طيبة بين المسلم وإخوانه الذين يجاورونه في منزله، أو عمله، أو سفره. وأكد على ضرورة إقامة علاقات حسنة بينهم[٣٠١].

---

[٣٠٠] عبد المنعم، علي أبو سعيد: أدب الجوار، مجلة الأزهر، عدد (٣١ محرم١٣٦٩هـ/١٩٥٠م). ص٦٤٧.

[٣٠١] المنصور، خالد منصور: العلاقات الإنسانية في الإسلام، تقديم عبد الله عبد الرحمن الجبرين، الرياض، مكتبة التوبة، ط٢ (١٤١٣هـ) ص٩١-٩٢.

www.mtenback.com

وإكرام الجار والإحسان إليه وحفظ حرمته مظهر من مظاهر التراحم في الإسلام، فللجار على الجار في المفاهيم الإسلامية والآداب الشرعية حقوق تشبه حقوق الأرحام على الأرحام، فله حق المواصلة بالزيارة، والتهادي، والعيادة، والمواساة، والمعونة، وله حق كف الأذى، والمناصرة بالحق، والنصح له، وتهنئته، ومشاركته في مسراته، وتعزيته ومواساته في مصائبه، وله في الأخلاق الإسلامية حق الشفعة، حتى رأى بعض الفقهاء ذلك حقًا واجبًا، يحكم به قضاء[٣٠٢].

وإذا بنيت علاقة الجيران على قواعد الإسلام ونظمه، فإن المجتمع يصبح آمنًا مستقرًا، يعيش أفراده في رحاب دينهم إخوة متحابين.

وقد قرن الله في كتابه الكريم حقوق الجار بعبادته سبحانه، وحق الوالدين، وذوي القربى واليتامى والمساكين، فقال: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ﴾[٣٠٣]. وتلك العناية القرآنية، شاملة للجار القريب، والبعيد، والرفيق في الطريق[٣٠٤].

ويوضح رسول الله ﷺ أنواع الجيران ومراتبهم بقوله: «الجيران ثلاثة: جار له حق، وجار له حقان، وجار له ثلاثة حقوق، وهو أفضل الجيران، فأما الذي له حق واحد، فجار مشرك لا رحم له، له حق الجوار.وأما الذي له حقان، فجار مسلم

---

[٣٠٢] حبنكة الميداني، عبد الرحمن حسن: الأخلاق الإسلامية وأسسها، دمشق وبيروت، دار القلم (١٩٩٢م) ج٢، ص٥٥-٥٦.

[٣٠٣] سورة النساء: ٣٦.

[٣٠٤] البري، زكريا: أدب الجوار في الإسلام، مجلة لواء الإسلام، س١٥، (صفر ١٣٨١هـ/يوليو ١٩٦١-١٩٦٢)، ص٣٥٦.

www.mtenback.com

لا رحم له، له حق الإسلام وحق الجوار، وأما الذي له ثلاثة حقوق فجار مسلم ذو رحم، له حق الإسلام، وحق الجوار، وحق الرحم»[٣٠٥].

وقد روي: «أَلاَ إِنَّ أَرْبَعِينَ دَارًا جَارٌ، وَلاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ لَمْ يَأْمَنْ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»[٣٠٦].

وقيل: من سمع النداء فهو جار.

وقد وسع بعضهم حدود الجيرة فجعلوا من ساكن رجلاً في محلة أو مدينة فهو جار[٣٠٧]. وذلك اعتمادًا على قوله سبحانه: ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لاَ يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلاَّ قَلِيلاً﴾[٣٠٨]. فجعل الله سبحانه وتعالى اجتماعهم في المدينة جوارًا.

وإن كان محيط الجيران كبيرًا، فإن على الجار أن يبدأ بالأقرب فالأقرب منه دارًا. لقول رسول الله ﷺ: «إلى أقربهما منك بابًا»[٣٠٩]. والحكمة في ذلك أن الأقرب

---

[٣٠٥] ابن سهل السامري الخرائطي، محمد بن جعفر: مكارم الأخلاق ومعاليها، راجعه وقدم له أبو محمد عبد الله بن حجاج، نشر مكتبة السلام العالمية (د.ت) ص٤٧؛ ابن أبي الدنيا: مكارم الأخلاق، ص٨٤؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد: حقوق الجار، تحقيق مبروك إسماعيل، القاهرة ـــ دار الطلائع (د.ت) ص٣٩.

[٣٠٦] البخاري: الأدب المفرد، ص٥٢؛ ابن أبي الدنيا: مكارم الأخلاق، ص٨٤؛ الأسود، موسى: الأحاديث الثلاثون التي عليها مدار الإسلام، وقواعد الدين، الكويت، مكتبة دار التراث (١٤١٠هـ) ص١٤٦.

[٣٠٧] العفيفي، طه عبد الله: الحقوق الإسلامية، ج٦، حق الجار، القاهرة، دار التراث العربي (١٩٨٥م) ص٤٩٧.

[٣٠٨] سورة الأحزاب: ٦٠.

[٣٠٩] البخاري: الأدب المفرد، ص٥١؛ ابن أبي الدنيا: مكارم الأخلاق ص٨٣؛ الذهبي: حقوق الجار، ص٣١؛ رفعت، محمد جمال الدين: آداب المجتمع في الإسلام، الإسكندرية، المركز العربي للنشر والتوزيع (١٩٨٠م)، ص٦٢.

www.mtenback.com

يرى ما يدخل بيت جاره من طعام وغيره، وهو أسرع إجابة من غيره عندما يقع لجاره شيء من الملمات، ولا سيما في أوقات الغفلة.

فالجوار مراتب، بعضها أدنى من بعض، وأدنى الجيران الزوجة، وقد سماها الأعشى بذلك، فقال[٣١٠]:

أَيَا جَارَتَا بِيْنِي فَإِنَّكِ طَالِقَهْ كَذَاكِ أُمُورُ النَّاسِ غَادٍ وطَارِقَهْ

كما قال عروة بن الورد بعد أن تركته زوجته سلمى والتحقت بأهلها، وهي المرأة التي فضلها على جميع النساء[٣١١]:

سَقَى سَلْمَى وَأَيْنَ دِيَارُ سَلْمَى إِذَا حَلَّتْ مُجَاوِرَةَ السَّرِيرِ

إِذَا حَلَّتْ بِأَرْضِ بَنِي عَلِيٍّ وَأَهْلِي بَيْنَ ذَامِرَةٍ وَكِيْرِ

وكان الرسول ﷺ شديد العناية بالجار كثير العطف عليه، والوصية به، لقوله: «ما زال جبريل يوصيني بالجار، حتى ظننت أنه سيورثه»[٣١٢].

يتضح من ذلك أن الجوار رابطة اجتماعية، لا بل خلق اجتماعي، تمسك العرب به في جاهليتهم، وظل مرعيًا بعد إسلامهم سواء جوار الحماية، أو جوار المكان. حتى اتخذ هذا الخلق شكل القانون. فكان للجار مكانة خاصة عند جاره، يحميه، ويدافع عنه، ويحسن إليه، ويكرمه، ويقدمه على أفراد أسرته. ويجعل ذلك مفخرة له في حياته وبعد مماته.

---

(٣١٠) العفيفي: حق الجار، ص١٦؛ العفيفي: الحقوق الإسلامية، ص٤٩٧.

(٣١١) ديوانا عروة والسموءل، ص٣١-٣٢؛ القاسمي، ظافر: الحياة الاجتماعية عند العرب، بيروت، دار النفائس ط٢ (د.ت)، ص٢٦.

(٣١٢) البخاري: الأدب المفرد، ص٥١؛ ابن سهل السامري: مكارم الأخلاق، ص٤١، ٤٢، ٤٣؛ النووي، محيي الدين أبي زكريا: شرح صحيح مسلم بيروت، دار الخير، ١٩٩٤، كتاب البر والصلة والآداب، باب الوصية بالجار والإحسان إليه، ص٣٦؛ الذهبي: حق الجوار، ص٢٣-٢٤؛ المطرزي الحسيني، مبشّر: الأخلاق في الإسلام، القاهرة ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٨٧م) ص٦٢.

www.mtenback.com

وإذا كان العرب قد راعوا جوار الحماية بعد إسلامهم، فإن من خالط البلاد المفتوحة منهم، خفت عنده هذا الخلق تدريجيًا، ذلك لأن حماية الأفراد انتقلت إلى الدولة، ولأن أهل الوجاهة ومن يستجار بهم، أصبحوا من أهل الدولة. والرجل يومئذ يستجير من حاكم يطلبه، فإذا استجار بأهل الوجاهة، قالوا: (إنما يجير الرجل على عشيرته، وأما على سلطانه فلا)، وقلة منهم من تجرأ على حماية الأفراد ضد الدولة وقانونها. وغالبًا لا تجد ذلك إلا عند العرب في البوادي.

أما الجوار المكاني، فقد اهتم العرب به قبل الإسلام، وأصبح أمره في الإسلام عظيمًا، ولو أن الوصايا التي جاء بها الإسلام عن الجوار طبقت، لتضامن المسلمون، وأصبحوا يدًا واحدة على من سواهم، ولما تفرق شملهم.

فقد دعا الدين الإسلامي دعوة جازمة صريحة إلى بذل الخير للجار، وكف الأذى عنه. كما كان الرسول ﷺ شديد العناية بالجار، كثير العطف عليه، والوصية به. وكان ﷺ لا يفتأ يقول: «ما زال جبريل يوصيني بالجار، حتى ظننت أنه سيورثه». وبهذا يشعر الجار أنه حين يخدم جاره، ويبذل له عونه ونصرته، إنما يخدم نفسه، ويحسن إلى شخصه، وأنه يدخر لنفسه عند الله ثوابًا وفيرًا.

والجار الذي لا يستل سخيمة جاره بمواساته بالمال إن كان غنيًا، وبالجاه إن ضاقت الحياة بجاره، أو ضاق جاره بالحياة، وبالمروءة، وطلاقه الوجه، والعون بمختلف ضروب العون لا يكون مؤمنًا، وليس له أثر فعلا في تكوين مجتمع متحاب، متواد.

ولا يدرك الإنسان أهمية الجار إلا حين يحتاج إليه، فالجار يستحق كل الحب والاهتمام والتقدير. ولا يمكن لجار أن يستغني عن جاره.

لقد ظل الجوار مرعيًا في عصرنا عند كثير من الناس. ولكن بعضهم فقد الحماس للجوار وخاصة في العقدين الأخيرين. إذ شوهت الحياة العصرية والمدنية الغربية

www.mtenback.com

شعلة الجوار التي كانت متوقدة، وحولت المدنية العصرية الإنسان إلى آلة تدور في فلك الحياة الصماء، يؤدي دوره الذي رسم له، خاليًا من العواطف النبيلة والمعاني الإنسانية السامية. وأصبحنا نرى الجيران متقاطعين متنابذين يكيد بعضهم لبعض بالحق والباطل. أو أن كل جار منهم لا يعرف كيف يعيش جاره، وربما كان بحاجة إلى معونته، إلا من رحم الله.

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

الفهارس

موقع الدكتور مرعي بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآيـــة	رقمها	الصفحة
النساء	﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا به شَيْئًا... الآية﴾	٣٦	٨-٩٠
التوبة	﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ... الآية﴾	٦	٨
المؤمنون	﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ... الآية﴾	٨٨	٨
الأحزاب	﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلا... الآية﴾	٦٠	٩١
الملك	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ... الآية﴾	٢٨	٨

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
«امضي بهذا وقولي إن رسول الله...»	٤٨
«ألا إن أربعين جار....»	٩١
«إلى أقربهما منك باباً»	٩١
«إن الله جار لمن برّ واتقى، ومحمد رسول الله»	٢٤
«ذمة المسلمين واحدة يجير عليهم أدناهم»	٣٠
«ما زال جبريل يوصيني بالجار، حتى ظننتُ أن سيورثه»	٩٢
«قد أجرنا من أجرتِ»	٣٢
«لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً....»	٣٧
«هل أنت مجيري حتى أبلغ رسالات ربي»	١٩
«هل سمعتم ما سمعت...»	٣١

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

فهرس الأشعار

أول البيت	القافية	اسم الشاعر	العدد	الصفحة
		ـ ء ـ		
وجار	والرجاءُ	زهير بن أبي سلمى	٤	١٠
وإن الجار	الثواءُ	الحطيئة	٢	٨٨
إذا نزل	الشتاءُ	الحطيئة	١	٧٦
فلم أر	يُستباءُ	زهير بن أبي سلمى	١	٦٤
ألم أكُ	عواءُ	الحطيئة	٣	٧٧
أبلغ عدياً	فناءُ	محرز بن المكعبر الضبي	٣	٧٠
وتوقدُ	لواءُ	ـ	١	٧١
فجاور	الشتاءُ	زهير بن أبي سلمى	٢	٧٤
		ـ ب ـ		
ترى	السببْ	حميد بن ثور الهلالي	٢	٥٧
فجار همو	يُغتصبْ	قيس بن الحدادية	١	٥٨
ألم ترنا	جنابا	أبو فراس الحمداني	١	٨٣
ردّوا	ذهبا	الحطيئة	٢	٨٣
يغشاهم	جنبُ	طرفة بن العبد	١	٨٠
أوصيك	القرائبُ	أبو النجم	٢	٦٦
كأن الجار	قريبُ	رجل من بني سلامان	٣	٦٤
تميمَ	جوابُها	الفرزدق	٥	٤٢
أنا الجار	أطنابي	الزمخشري	١	٤٠
سآخذ	أبي	ـ	٣	٦٧
إنا إذا	المصاعيبِ	سلامة بن جندل	٢	٧٤

www.mtenback.com

أول البيت	القافية	اسم الشاعر	العدد	الصفحة
		ـ ت ـ		
وأرهن	دهيتُ	ـ	١	٧٩
وَفيتُ	وفيتُ	السموءل	٢	٢٦
		ـ ج ـ		
وإني لحمال	وتزعجُ	عنترة بن شداد	٢	٥٩
		ـ ح ـ		
إني وجدك	إصلاحي	عبيد بن الأبرص	٢	٦٠
		ـ د ـ		
ومنا	الجراد	ـ	٢	٤٧
فأصبح	رمادا	جرير	٣	٨٢
وجارٍ	عمادا	جرير	٢	٨٢
فلولا رجالٌ	حميدُ	عبيد بن أيوب العنبري	٢	٨٥
يدلّ	وسدادُها	شبيب بن البرصاء	١	٥٤
أولئك	شدّوا	الحطيئة	١	٦٦
بل لا نقول	مكدودُ	معاوية سيد بني كلاب	١	٢٥
وجدتُ	الحمدِ	عبد الله بن الحشرج	٣	٨٥
أطوف	دُؤادِ	قيس بن زهير	١	٧٥
نعم الفتى	الغادي	الفارعة بنت شداد	٢	٨٠
إن أجز	واحدِ	فدكي البهراني	٣	٦٨
		ـ ر ـ		
وإذا تُشام	المواطِرْ	أمية بن أبي الصلت	٢	٨١
دعاني	وفْرا	الفرزدق	٣	٢١

www.mtenback.com

أول البيت	القافية	اسم الشاعر	العدد	الصفحة
فما عجزت	الخمارا	السليك	٢	٢٨
كنت	مستجيرا	حماد عجرد	١	٦٨
ألم تشكر	الغبارا	الأخطل	٢	٦٦
أعمروَ	مجاورا	طرفة بن العبد	٢	٨٦
يا ابن	القرارا	حماد عجرد	٩	٤٣
قد لعمري	نهارا	حماد عجرد	٤	٤٤
حسبي	الفاخرُ	الزمخشري	١	٤٠
فضلنا	يستجارُ	الأخطل	١	٨٤
أذل	النخارُ	جميل بن عبد الله	١	٨٤
إني حمدت	النارُ	عدي بن يزيد	٤	٧٥
سوادي	ويفخرُ	عنترة بن شداد	٢	٦٦
نعم المجير	مضرُ	الأخطل	١	٦١
إن أكُ	والجدرُ	مسكين الدارمي	٣	٧٦
لله	جارُ	الأعشى	٢	٨٢
فضل	أمرُ	طرفة بن العبد	١	٨٨
ألم ترني	الجوارِ	الأخطل	٢	١٥
إني دعوتك	استغفارُ	جحدر الحنفي	٣	٢٤
وسارت	أصبرُ	الأخطل	١	١٧
فدىً	واترِ	سلمة بن الخرشب	١	١٦
أجدّ	يغدُرِ	أبو الطحان القيني	٢	٧١
حتى تحل	السحرِ	زهير بن أبي سلمى	٢	٦٤
ولا تحسبن	بقرقرِ	أبو خراش	٣	٦٥

www.mtenback.com

أول البيت	القافية	اسم الشاعر	العدد	الصفحة
هم يمنعون	نسرِ	—	١	٦١
أعني	والجارِ	الخنساء	١	٦١
بقبر	قسرِ	—	٣	٤٢
إذا انسلخ	عامرِ	الراعي النميري	٣	٥٥
أسير	بالخيارِ	قيس بن زهير	٦	٥٣
حلفتُ	دارِ	الزبير بن عبد المطلب	٣	٣٧
بيضاء	جارِ	النابغة	١	٨٤
سقى	السريرِ	عروة بن الورد	٢	٩٢
ولقد أخذنا	قدرِ	الخنساء	١	٨٦
فتى	خادرِ	ليلة الأخيلية	٢	٧٨
الجارِ	كدرِ	زهير بن أبي سلمى	١	٦٤
لا أرضع	الجارِ	القتال الكلابي	١	٦٢
يا لقصي	النفرِ	رجل يماني	٢	٣٦
يا لك	فابشري	كليب بن ربيعة	٣	٤٨
فكان	إنكار	الأعشى	٤	٢٧
أجرنا	السرائر	عطية بن العليج	٢	١٨
— ز —				
نضيف	كنزا	الخنساء	١	٥٨
— س —				
وما كان ذنب	شاسي	الحطيئة	٢	١٨
جاراً	أرماسِ	الحطيئة	٢	٧٧
وأكرمَ	لعرسِ	الخنساء	٣	٨٠

www.mtenback.com

أول البيت	القافية	اسم الشاعر	العدد	الصفحة
		ـ ع ـ		
وإن تلقهم	ضائعا	النابغة	١	٧٩
فأنتم	المقنعا	الأخطل	١	٨٦
قتل	وقتعوا	جرير	٢	٧١
إليك	ويمنعُ	نصيب	٢	٣٣
أسميّ	مجمعِ	قطبة بن أوس	١	٧٢
إني لأبغض	يربوعِ	الفرزدق	٢	٨٥
ألم تر	امتناعِ	الحطيئة	٣	٧٦
		ـ ف ـ		
إني كفاني	انتصفا	طرفة بن العبد	١	٧٥
ترى	ينظفُ	الفرزدق	٢	٦٥
يمرّ	يعرفُ	الأعشى بن زراره التميمي	٢	٧٩
وكنا	ونلحَفُ	الفرزدق	٢	٧٩
		ـ ل ـ		
ونكرم	مالا	عمير بن الأيهم	١	٥٤
فلنقتلن	تمثالا	ـ	١	٧٢
وإذا تجوزها	حبالُها	الأعشى	١	٤٥
تعيرنا	قليل	السموءل	٢	٦٣
هم القوم	وأجزلوا	مروان بن أبي حفصة	٢	٢٤
وجارك	يقتالُها	الأعشى	١	٧٤
جارٌ	يخذلُ	الفرزدق	١	٦٥

www.mtenback.com

أول البيت	القافية	اسم الشاعر	العدد	الصفحة
وليتك	يفعلُ	أمية بن أبي الصلت	٢	٨٧
ألا من	دليلُ	عمرو بن الخثارم	٢	٧٣
وجارك	ولا يتذلّل	الخنساء	١	٦٠
هم يمنعون	منزلُ	مروان بن أبي حفصة	١	٦١
تلعب	الأوائلِ	امرؤ القيس	٣	٧٠
لا تقتضِ	القللِ	عنترة بن شداد	٣	٨٣
والمجيرون	حالِ	الحطيئة	١	٧٧
لأمدحَنّ	ذُهلِ	الحطيئة	٢	٧٦
فتىً	بملولِ	الحطيئة	٢	٧٧
أصحاب	تنكيلِ	زهير بن أبي سلمى	٢	٨٢
بنو كعل	ونابلِ	امرؤ القيس	١	٦٢
حجب	ببلابلِ	العديل بن الفرخ	٣	٢٧
وقد عرفت	أهلي	أبو الطمحان القيني	١	١٤
		— م —		
تمشى	النجما	الأحوص بن محمد	١	٢٠
ألا قف	نُعمى	الفرزدق	١	٢٠
أجرتَ	وأحرما	حسان بن ثابت	٤	٣٥
هوا الواهب	مكمّما	الأعشى	١	٧٤
نحن أجرنا	المقوّما	حسان بن نشبة العدوي	٢	٦٢
لقد علم	وتشتما	طرفة بن العبد	٣	٦٣
وإن قصيّاً	قديمُها	عبد الله بن الزبعري	٢	٦٣
وجزور	أجسامُها	لبيد	٤	٨١

www.mtenback.com

أول البيت	القافية	اسم الشاعر	العدد	الصفحة
هل يوفينّ	هشامِ	هشام بن عمرو	٣	٣٥
وما جار	المتهضمِ	أسد بن كرز	٣	٦٢
خير	عمِّ	طرفة بن العبد	٢	٨٠
لا يبعد	الظلَمِ	النابغة	٢	٧٨
ـــ ن ـــ				
وما أن على	الغَبَنْ	الأعشى	١	١٥
لا يسألون	برهانا	قريط بن أنيف	٢	٦٤
لولا الفضول	عدوائها	نبيه بن الحجّاج	٣	٣٨
لا يفطنون	فطنُ	قيس بن عاصم	١	٥٩
يدي	يهينها	طهمان بن عمرو الكلابي	١	٣٢
وكفي	علاني	زهير بن أبي سلمى	١	٨٣
ـــ هـ ـــ				
أيا جارتا	وطارقَهْ	الأعشى	١	٩٢
ـــ ي ـــ				
لا يرهب	كافيها	الهيفاء بنت صبيح	١	٨٥
والموثقون	وداعيها	الحطيئة	١	٥٩
إني امرؤٌ	جاريَهْ	أبو جندب بن مرّة	٨	٦٩

www.mtenback.com

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

فهرس الأمثال

المثـــل	الصفحة
«أعز من كليب بن وائل»	٤٨
«أعز من مروان القرظ»	٢٩
«أوفى من عوف بن محلم»	٢٩
«لا حرّ بوادي عوف»	٥٠
«هو أوفى من عوف»	٥٠
«والله لا يؤذى كلب جاري»	٤٨

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

المصادر والمراجع

إبراهيم، محمد زكي:

على هامش حقوق الإنسان في الإسلام، مجلة الرسالة الإسلامية، ذو الحجة ١٣٩٣هـ/يناير ـ فبراير ١٩٧٤م.

الأبياري، إبراهيم:

الموسوعة القرآنية الميسرة، القاهرة، مؤسسة سجل العرب، ١٣٩٤هـ.

ابن الأثير، علي بن محمد:

الكامل في التاريخ، بيروت، دار بيروت ودار صادر للطباعة والنشر، ١٩٦٥م.

الأخطل، غياث بن غوث التغلبي:

شعر الأخطل صنعة السكري، روايته عن أبي جعفر محمد بن حبيب، تحقيق فخر الدين قباوة، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط٢، ١٩٧٩م.

الأزهري، منصور محمد بن أحمد:

تهذيب اللغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٤ـ١٩٦٧م.

الأصبهاني، أبو الفرج علي بن الحسين:

الأغاني، بيروت ـ دار الفكر (د.ت).

الأعشى الكبير، ميمون بن قيس:

ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق محمد محمد حسين، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٧، ١٩٨٣م.

الأفغاني، سعيد:

أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، دمشق، دار الفكر، ط٢، ١٩٦٠م.

www.mtenback.com

الألوسي، محمود شكري:

عادات العرب في جاهليتهم، مختصر من كتاب: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، القاهرة، المطبعة الرحمانية، ١٩٢٤م.

أمان، عاطف أحمد:

قبس من مكارم الأخلاق والآداب، القاهرة، مكتبة المدارس، ١٩٨٨م.

أيوب، حسن محمد:

السلوك الاجتماعي في الإسلام، بيروت، دار الندوة الجديدة، ١٩٨٣م.

البخاري، أبو عبد الله محمد:

ـ صحيح البخاري، تحقيق قاسم الرفاعي، بيروت، دار القلم، ١٩٨٧م.

ـ الأدب المفرد، ترتيب وتقديم كمال الحول، بيروت، عالم الكتب ١٤٠٤هـ.

البري، زكريا:

أدب الجوار في الإسلام، مجلة لواء الإسلام، السنة الخامسة عشرة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١ـ١٩٦٢م.

بشر بن أبي خازم الأسدي:

ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، تحقيق عزة حسن، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، ط٢، ١٩٧٢م.

ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم:

رحلة ابن بطوطة، المسماة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، بيروت، دار صادر ودار بيروت، ١٩٦٤م.

البغدادي، عبد القادر بن عمر:

خزانة الأدب، ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة مكتبة الخانجي، الرياض، دار الرفاعي، ط٢، ١٩٨١م.

www.mtenback.com

ابن بكار، الزبير:

الأخبار الموفقيات، تحقيق سامي مكي العاني، بغداد، مطبعة العاني، ١٩٧٢م.

تأبط شراً، أبو زهير ثابت بن جابر:

ديوان تأبط شراً وأخباره، جمع وتحقيق على ذو الفقار شاكر، بيروت ـــ دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٨٤م.

ابن تنباك، مرزوق بن صنيتان:

الجوار عند العرب في الشعر حتى العصر الأموي، القاهرة، دار المعارف، ط١، ١٩٩٢م.

الثعالبي، أبو منصور عبد الملك:

يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق مفيد محمد قميحة، بيروت، دار الكتب العلمية (د.ت).

الجاحظ، عمرو بن بحر:

البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل (د.ت).

جاد المولى، محمد أحمد وزملاؤه:

قصص العرب، القاهرة، عيسى البابي، ١٣٩١ـــ١٣٩٢هـ.

أيام العرب في الجاهلية، القاهرة، مطبعة عيسى البابي (د.ت).

جرير، ابن عطية بن حذيفة الكلبي:

ديوان جرير، بيروت، دار صادر، ١٩٦٠م.

ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد:

غاية النهاية في طبقات القراء، القاهرة، مطبعة السعادة (د.ت)

www.mtenback.com

الجمحي، محمد بن سلام:

طبقات فحول الشعراء، شرح محمود محمد شاكر، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٩٧٤م.

الجندي، سليم:

امرؤ القيس، حياته، شعره، صححه وضبطه طارق السعود، بيروت، دار الهجرة، ط٢، ١٩٨٧م.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي:

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبد القادر وزميله، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٢م.

حافظ، عبد السلام هاشم:

المدينة المنورة في التاريخ (دراسة شاملة) القاهرة، دار التراث، ط٢ ١٣٩٢هـ.

حبنكة، عبد الرحمن حسن الميداني:

الأخلاق الإسلامية، وأسسها، دمشق، دار القلم، ١٩٩٢م.

حسن، حسين الحاج:

حضارة العرب في عصر الجاهلية، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، (د.ت).

حسن، شحات أحمد:

الفكر التربوي العربي الإسلامي (الأصول والمبادئ) تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٧م.

حسين، محمد الخضر:

سماحة الإسلام في التعامل مع غير المسلمين، إعداد وتقديم عبد الفتاح حسين الزيات، مجلة الأزهر، الجزء الرابع، السنة الخامسة والستون.

www.mtenback.com

الحطيئة، جرول بن أوس:

ديوان الحطيئة، برواية وشرح ابن السكيت، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه حنا نصر الحتّي، بيروت، دار الكتاب العربي (د.ت).

حفني، عبد الحليم:

شعر الصعاليك، منهجه وخصائصه، القاهرة، الهيئة المصرة العامة للكتاب، ١٩٨٧م.

حلمي، محمد صلاح الدين:

حقوق المعاملات الجوارية في الفقه الإسلامي، مجلة الهداية، البحرين، العدد ١٣٦، جمادى الثاني ١٤٠٩هـ/يناير ١٩٨٩م.

ابن حنبل، أحمد بن محمد:

المسند، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٢م.

الحوفي، أحمد محمد:

الزمخشري، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٣٨٦هـ.

الحياة العربية في الشعر الجاهلي، بيروت، دار القلم، ١٩٧٢م.

ابن أبي الخطاب القرشي، أبو زيد محمد:

جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، تحقيق محمد علي الهاشمي، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٩٨١م.

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي:

تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٦٤م.

ابن الخطيم، قيس بن عدي:

ديوان قيس بن الخطيم عن ابن السكيت وغيره، تحقيق ناصر الدين الأسد، بيروت، دار صادر، ط٢، ١٩٦٧م.

www.mtenback.com

خليف، يوسف:

الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، القاهرة، دار المعارف (د.ت).

خليفة، محمود:

ما حق الجار على جاره، مجلة الإسلام، السنة السادسة، جمادى الأولى ١٣٥٦هـ/يوليو ١٩٣٧م.

الخنساء، تماضر بنت عمرو بن الحارث السلمية:

ديوان الخنساء، شرح ثعلب أبو العباس أحمد بن يحيى، تحقيق: أنور أبو سويلم، مؤتة، دار عمار ١٩٨٨م.

الخواجا، زهدي صبري:

الجانب الخلقي في الشعر الجاهلي، الرياض، دار الناصر للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٤هـ.

الخولي، محمد عبد العزيز:

الأدب النبوي، عظات بالغة، وحكم عالية، وآداب سامية، بيروت، دار الثقافة (د.ت).

درامي، سفيان بن سالم:

الإسلام ومبادئ الأخلاق، مراجعة وإشراف عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، قطر، إدارة إحياء التراث الإسلامي، ١٩٨٨م.

ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد:

مكارم الأخلاق، تحقيق وشرح وتقديم جيمز. أ. بلي، فيسبادن، نشر فرانز شتاينر، ١٩٧٣م.

الدؤلي، أبو الأسود ظالم بن عمرو:

ديوان أبي الأسود الدؤلي، صنعة أبي سعيد الحسن السكري، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، بيروت، دار الكتاب الجديد، ط١، ١٩٧٤م.

www.mtenback.com

الديار بكري، حسين بن محمد:

تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، القاهرة، المطبعة الوهيبية، ١٢٨٣هـ.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد:

ـ حقوق الجار، تحقيق: مبروك إسماعيل، القاهرة، دار الطلائع (د.ت).

ـ سير أعلام النبلاء، تحقيق: حسين الأسد، مراجعة شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٨٢ـ١٩٨٥.

ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، السيرة النبوية، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط٢، ١٩٨٩م.

ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المغازي، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط٢، ١٩٨٩م.

ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، عهد الخلفاء الراشدين، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب اللبناني ط٢، ١٩٨٩م.

ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، حوادث ووفيات (١٤١ـ١٦٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط٢، ١٩٨٩م.

ابن ربيعة العامري، لبيد:

ديوان لبيد بن ربيعة العامري، بيروت، دار صادر، ١٩٦٦م.

ابن رشيق، أبو علي الحسن القيرواني:

العمدة، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٩٩٦م.

www.mtenback.com

رفعت، محمد جمال الدين:

آداب المجتمع في الإسلام، الإسكندرية، المركز العربي للنشر والتوزيع، ١٩٨٠م.

زادة، السيد علي:

شرح شرعة الإسلام، وبهامشه إحدى عشرة رسالة مفيدة، بيروت، دار الكتب العلمية (د.ت).

الزركلي، خير الدين:

الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، بيروت، دار العلم للملايين، ط٦، ١٩٨٤م.

الزمخشري، جار الله محمود بن عمر:

أساس البلاغة، القاهرة، مركز تحقيق التراث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٨٥م.

زناتي، محمود سلام:

نظام الجوار، أو حق اللجوء في الأعراف القبلية المعاصرة، الرياض، دار أجا، ١٩٩٤م.

زهير بن أبي سلمى:

شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، صنعة أبي العباس ثعلب، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه حنا نصر الحتّي، بيروت، دار الكتاب العربي (د.ت).

زيدان، جرجي:

تاريخ التمدن الإسلامي، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٦٧م.

زينو، محمد بن جميل:

آداب الإسلام في المجتمع، عمّان، مكتبة الرسالة الحديثة، ط٢، ١٤٠١هـ.

www.mtenback.com

أبو سعيد، عبد المنعم علي:

أدب الجوار، مجلة الأزهر، محرم ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م.

السفاريني الحنبلي، محمد:

شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد، زهير الشاويش، بيروت ودمشق، المكتب الإسلامي، ط١، ١٩٨١م.

السمهودي، نور الدين علي بن أحمد:

الجوهر الفائق لالاه في فضل العلم الشريف ومن والاه، مخطوطة في جامعة الملك سعود رقم ٥٢٢٨.

سنديوني، وفاء فهمي:

شعراء صدر الإسلام، وتمثلهم للقيم الاجتماعية، الرياض، دار العلوم للطباعة والنشر (١٩٨٣م).

ابن سهل السامري الخرائطي، محمد بن جعفر بن محمد:

مكارم الأخلاق ومعاليها، راجعه وقدم له، أبو محمد عبد الله بن حجاج، نشر مكتبة السلام العالمية (د.ت).

السيد، محمود أحمد:

الفكر التربوي العربي الإسلامي (الأصول والمبادئ) تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٧م.

الشرباصي، أحمد عبده:

من خصال المؤمن، مجلة لواء الإسلام، السنة السابعة عشرة، جمادى الأولى ١٣٨٣هـ/سبتمبر ١٩٦٣م.

الشرقاوي، محمد محمد:

الشفعة والحيلة فيها، مجلة الجندي المسلم، ذو الحجة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

www.mtenback.com

الشعيبي، علي شواخ إسحاق:

ملامح اجتماعية في الشعر الجاهلي والإسلامي، الرياض، دار الرفاعي، ط١، ١٩٨٦م.

الشقرة، سيد حسن:

الحديث الشريف، مجلة الإسلام، العدد ١، السنة الخامسة، ربيع الأول ١٣٥٥هـ/مايو ١٩٣٦م.

شلبي، محمد مصطفى:

المدخل في الفقه الإسلامي، تعريفه وتاريخه ومذاهبه، نظرية الملكية والعقد، بيروت، الدار الجامعية، ط١٠، ١٩٨٥م.

الشنقيطي، أحمد سويدات محمد:

كنوز مختارة من التراث والثقافة العربية (د.م.ط)، ١٩٩٣م.

الصابوني، محمد علي وزميله:

مختصر تفسير الطبري، بيروت، دار القرآن الكريم، ط١، ١٤٠٣هـ.

صلاح، عبد المطلب:

حق الجار، مجلة كنوز الفرقان، شوال ١٣٦٩م/يوليو ١٩٥٠م

ابن أبي الصلت، أمية:

شرح ديوان أمية بن أبي الصلت، قدم له وعلق على حواشيه، سيف الدين الكاتب، وأحمد عصام الكاتب، بيروت، منشورات دار الحياة، ١٩٨٠م.

أبو الصلت، أمية بن عبد العزيز الداني:

ديوان الحكيم أبي الصلت، جمع وتقديم محمد المرزوقي، تونس، دار الكتب الشرقية (د.ت).

www.mtenback.com

الضبي، المفضل بن محمد:

ديوان المفضليات مع شرحه لأبي محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري، بيروت، طبعة كارلوس يعقوب لايل (د.ت).

ضيف، شوقي:

تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، القاهرة، دار المعارف، ط٨ (د.ت).

تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، مصر، دار المعارف، ط٤ (د.ت).

الطائي، حاتم بن عبد الله:

ديوان حاتم الطائي، تقديم وشرح زهير عبد الله، بيروت، دار الفكر اللبناني، ط١، ١٩٩٥م.

الطبري، محمد بن جرير:

تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ط٢، ١٩٦٤م.

الطرازي الحسيني، مبشّر:

الأخلاق في الإسلام، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م.

طرفة بن العبد، عمرو بن العبد:

ديوان طرفة بن العبد، شرح وتحقيق محمد حمود، بيروت، دار الفكر اللبناني، ١٩٩٥م.

طلس، محمد أسعد:

تاريخ العرب، بيروت، دار الأندلس، ط٢، ١٩٧٩م.

أبو عباة، إبراهيم بن محمد:

الجار، مجلة الاستجابة، العدد ٨، شعبان ١٤٠٨هـ.

www.mtenback.com

ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد:

العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان، بيروت، دار الفكر (د.ت).

عبد الرحيم، محمد:

شرح ديوان حاتم الطائي، أخباره ونماذج مختارة من شعره، سلسلة شعراء العرب (١٠) دمشق، دار الكتاب العربي، ط١، ١٩٩١م.

عبد السلام، حسن:

المثل السائر وسلوك الإنسان، سمات المجتمع على مسرح الأمثال، القاهرة، مكتبة-الأنجلو المصرية (د.ت).

عبود، مارون:

ارع الجار ولو جار، مجلة سبل ومناهج، بيروت، دار مارون عبود (د.ت)

أبو عبيدة، معمر بن المثنى:

كتاب النقائض، نقائض جرير والفرزدق، اعتناء المستشرق بيفان، ليدن، مطبعة بريل، ١٩٠٥م.

عروة بن الورد والسموءل:

ديوانا عروة والسموأل، بيروت، دار صادر، ١٩٦٤م.

عطوان، حسين:

الشعراء الصعاليك في العصر الأموي، القاهرة ــ دار المعارف، مكتبة الدراسات الأدبية، ١٩٧٠م.

عبد الفتاح، عبد المنصف محمود:

الإحسان إلى الجار، مجلة الأزهر، الجزء الرابع، السنة الخامسة والستون، ربيع الآخر ١٤١٣هـ/اكتوبر ١٩٩٢م.

www.mtenback.com

العفيفي، طه عبد الله:

حق الجار، سلسلة الحقوق رقم ٦.

الحقوق الإسلامية، الجزء السادس، حق الجار، القاهرة، دار التراث العربي، ١٩٨٥م.

علقمة الفحل، علقمة بن عبده بن ناشرة:

ديوان علقمة الفحل، شرح أبي الحجاج يوسف بن سليمان الأعلم الشنتمري، تحقيق لطفي الصقال ودرية الخطيب، مراجعة فخر الدين قباوة، حلب، دار الكتاب العربي، ١٩٦٩م.

علي، جواد:

المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت، دار العلم للملايين، بغداد، مكتبة النهضة (د.ت).

عنترة بن شداد:

ديوان عنترة بن شداد، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٨٣م.

شرح ديوان عنترة بن شداد، قدم له وعلق حواشيه سيف الدين الكاتب، وأحمد عصام الكاتب، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة (د.ت).

فراج، جابر حمزة:

حسن الجوار في الإسلام، مجلة الأزهر، العدد١، رمضان ١٤٠١هـ.

فراج، عز الدين:

المعاملات بين الناس في الإسلام، والمعاملات المالية والتجارية، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٨م.

www.mtenback.com

الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد:

ـــ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق محمد الطناحي، القـــاهرة، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٨٨هـــ.

ـــ شفاء الغرام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتـــاب العربي، ١٩٨٥م.

الفرزدق، همّام بن غالب:

ديوان الفرزدق، بيروت، دار صادر ودار بـــيروت للطباعـــة والنشـــر، ١٩٦٦م.

فريد، عز الدين:

قطوف من السنة، مختارات من الكلم الجوامع والحكم الروائع، القاهرة، دار الاعتصام، ١٩٧٦م.

القاسمي، ظافر:

الحياة الاجتماعية عند العرب، بيروت، دار النفائس، ط٢ (د.ت)

قباوة، فخر الدين:

سلامة بن جندل، الشاعر الفارس، دراسة لشخصيته وفنه، حلب، المكتبة العربية، ١٩٦٨م.

القتال الكلابي:

ديوان القتال الكلابي، تحقيق إحسان عبـــاس، بـــيروت، دار الثقافـــة ١٣٨١هـــ.

ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم:

ـــ عيون الأخبار، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م.

ـــ الشعر والشعراء، تحقيق عمر الطباع، بيروت، دار الأرقم بـــن أبـــي الأرقم، ط١، ١٤١٨هـــ.

www.mtenback.com

الكتبي، محمد شاكر:

فوات الوفيات والذيل عليها، بيروت ، (د.ط)، ١٩٧٣م.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل:

تفسير القرآن العظيم، القاهرة، دار إحياء تراث الكتب العربية (د.ت).

البداية والنهاية، بيروت، مكتبة المعارف، ١٩٩٠م.

لبيد بن ربيعة العامري:

ديوانه، دار صادر، بيروت، (د.ت).

المبرد، أبو العباس بن يزيد الأزدي:

الكامل، عارضه بأصوله محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار الفكر العربي (د.ت).

المشاري، منى حسن محمد مقرن:

المجاورون في مكة والمدينة في العصر المملوكي، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، نوقشت سنة ١٤٠٩هـ.

المكتبي، نذير محمد:

صفحات مشرقة من حياة السابقين، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٩٩٢م.

المنصور، خالد المنصور:

العلاقات الإنسانية في الإسلام، تقديم: الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، الرياض، مكتبة التوبة، ط٢، ١٤١٣هـ.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي:

لسان العرب، أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة يوسف خياط ونديم مرعشلي، بيروت، دار لسان العرب، ١٩٧٠م.

www.mtenback.com

النابغة الذبياني، أبو أمامة زياد بن معاوية:

ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ذخائر العـــرب (٥٢)، القاهرة، دار المعارف، ط٢، ١٩٨٥م.

النووي، محيي الدين أبو زكريا:

شرح صحيح مسلم، بيروت، دار الخير ١٩٩٤م.

ابن هشام، عبد الملك بن هشام:

السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وزملائه، القاهرة، دار إحياء التراث العربي، ١٩٣٦م.

الهندي، علاء الدين على المتقي:

كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، بـــيروت، مؤسســة الرســالة، ١٤١٣هـ.

هيئة التحرير:

أحسن ما قرأت، مجلة لواء الإسلام، شوال ١٣٧٤هـ/مايو ـ يونيـــو ١٩٥٥م.

www.mtenback.com
موقع الدكتور مرزوق بن تنباك

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com